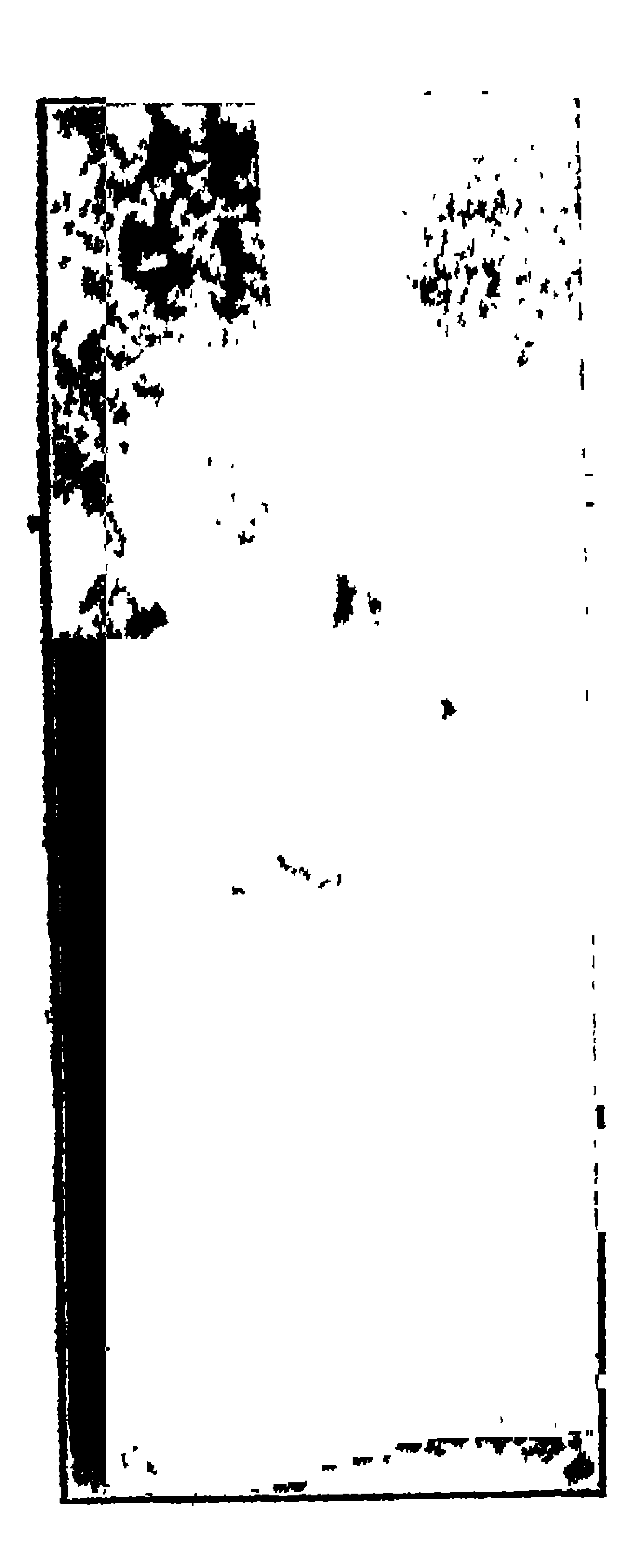


محكمة الضمير

بحث أخلاقي

بديباجة في علم النفس مشفوعا برواية اخلاقية

احمد محمد عنايت

الحائز لدبلوم مدرسة المحاسبة والتجارة العليا
بالقاهرة

الجزء الثاني

[illegible]

سنة ١٩٢٥

الكتاب الثانى

المنظر الثانى من الفصل الأول

لرواية محكمة الضمير

تتمة حديث أحمد بك فهمى ـ ولقد ثبت من ترك لوقا افندى خدمته انه أول من عرف الواجب نحو نفسه فاراد باستقالته حفظ حقوقه النفسانيه من حيث الحرية في العمل والتصرف فى جميع أموره لان الانسان خلق حرا مختارا والحرية كنز لا يفنى وان من شروط الحجر ايقاف صاحبه عن تأدية أي عمل من الاعمال فيشعر فى ذلك أنه مذلول الجانب والمذلة تدعوه طبعا الى التسفل لمن كان اعلى منه مرتبة فى قضاء مهمة له ويعتبر هذا من مساوىء الحياة وعيوبها أذ ينشأ عن ايقافه عن جميع تصرفاته ضعف عام فى جميع مظاهره حيث يصبح عاطلا ومن ثم يضعف فكره حيث يقولون أن الاستمرار على العمل لما يقوي الفكر — وتتلاشى ارادته وتنتهى معه شعوره حيث يضيق صدره من شدة الحجر والمنع فكانما قضت المجالس الملية والحسبية وأهل الطب على شباب فى مقتبل العمر ولو ترك واختياره لافاد نفسه وعائلته بل وبلاده خصوصا وان الانسان اذا ماأذعن لصوت الضمير فانه يدخله فرح شديد وسرور عام لانه يشعر بانه أدى واجبا عليه وكذلك اذا مامنح حق الاختيار الذى هو من مستلزمات الضمير طبعا فانه ينشرح صدره لعمل الواجب والقيام بجميع تصرفاته فيهتز شعوره طربا لنتائج اعماله من الكسب والفائدة حيث ينفع ويستفيد

شيخ الاسلام — كلامك ياأحمد بك فهمى وجيه من جميع وجوهه وعليه حكمت المحكمة حكما حضوريا باحالة الطبيب على محكمة الجنايات لأثبات اختلاسه رشوة من اقارب لوقا افندى المدعى حيث انه كتب تقريرا ملفقا يثبت فيه على سبيل الافتراء عته الافندى المشار اليه وحيث أنه اثبت عقليته بشهادة الاب فيليب وان من جراء الحجر عليه اصابته خسائر فادحة فى جميع اعماله كادت أن تقضى على كل ما يمتلكه من مال ومجهود عملى كبير لا يستهان به حكمنا برفع الحجر عنه مع تعويضه تعويضا مدنيا قدر ماخسره بنحو ١٥٠٠٠ جنيها مصريا . كذلك بالتوسط لدى محافظ مصرفه برده لوظيفته بمسقط رأسه على شرط ان تصرف اليه ماهيته عن الايام

التي تغيب فيها عن عمله — .
(الجميع يصفقون والموسيقى الوتريه تعزف بالنشيد و يصرخ الحضور فليحيي العدل وليحيي القاضي الورع ولتحيي محكمة الضمير الاخلاقية العادلة)

المنظر الثالث من الفصل الاول

(ترفع الستار فيظهر على المسرح محكمة اهلية وعلى كراسيها القضاة والمحلفون بالطرابيش الحمراء وتكون هذه القاعة كقاعة الجلسات المصرية)
قاضي المحكمة — محكمه
الحاجب — محكمه
قاضي المحكمه — نادي رشدي بك
الحاجب — بالحضور
رشدي بك — نعم
قاضي المحكمه — حولتك علينا المحكمة الشرعيه بدعوى انك ارتشيت اثناء تاديتك وظيفتك وان هناك طرقا مثبتة لادانتك هذه وذلك لتحريرك تقريرا كاذبا ضد لوقا افندى سعد شارحا فيه عتهه حالة أن الرشوة التي أخذتها اثبتت عقلية المريض المزعوم فهل هذا صحيح ؟
رشدي بك — انني كنت على سوء تفاهم مع قريب لوقا افندى حيث اعطاني ٥٠ جنيها مصريا وكنت أظن انه يريد بها اجراً لي على تطبيبه وعلاجه وما كان يدور بخلدي انها رشوة وأن يتخذها شيخ الاسلام كمساوىء يجب معاقبة مرتكبها عليها
قاضي المحكمه — اكنت تظن انها أجر منحتها لك أهل المعتوه لمعالجته
رشدي بك — نعم كنت أظن ذلك
قاضي المحكمه — اعندك نقط دفاعية للدفاع عن نفسك
رشدى بك — لا بل اريد المحلفه الآنسه لطيفه احدى علماء الطب وعلم النفس للقيام بالدفاع عني حيث أشعر بدوار في راسي يمنعني عن المرافعة (تدخل الآنسه لطيفه حاملة محفظتها)
قاضي المحكمه — تفضلي ياسيدتي بشرح كل ما ترينه ملائما في الدفاع عن حضرة الطبيب لانه غير قادر على المرافعة لدوار في رأسه شفاه الله
الآنسة لطيفه — لقد أتهم الطبيب رشدى بك بانه إرتشي من عائلة مريض بعته

بمبلغ ٥٠ جنيهامصريامع تقديم ايصال مذيل بامضاه ولقد حكمت المحكمة الشرعيه بادانته في ذلك وحولت أوراق القضيه على هذه المحكمة الاهلية حالة انني لاأرى موجبا للادانة المزعومه حيث أن المعاملة التي حصلت ما هي الا معاملة مدنية بحتة تدل على سلامة نية الطبيب وحسن طويته لان الرجل المرتشي لايقبل على نفسه باى حال من الأحوال أن يقدم ايصالا موقعا بامضاه ليثبت على نفسه الرشوة كما انه لمن الحمق والسفه أن يقوم فرد من الأفراد على الاهتمام بالقاء نفسه للتهلكة فيسجل على نفسه مالم يكن في الحسبان خصوصا وان وجود الايصال بايديكم لدليل كاف صريح وبينة كاملة على براءة المدعى عليه حيث أراد به أن يأخذ أجرا على القيام بتطبيب مريض من المرضى —

قاضي المحكمه — ولكن يقول الاب فيليب أن هناك سبق اسرار لهذه الرشوة وما منحها الا لقصد سيء يراد به تقييد لوقا افنـدي والتعجيل لوضع الحجر عليه حتى بذلك يتسنى للراشي الحصول على شيء من ماله خصوصا وان المجالس لا تعتـد باقوال المعتوه مهما صرح وشرح ومهما اشتكي ولذلك تأخـذ المجالس الحسبية في الحيرة والارتباك عند الوقوف على حق المريض المعتوه بالضبط وذلك لعدم قيامه بالافصاح عن كل ما يمتلك للكنة في لسانه

الآنسه لطيفه — يمكنكم أن تبادروا بسؤال الاب فيليب لشرح شهادته أمامى

قاضي المحكمه — الأب فيليب

الحاجب — الاب فيليب

الأب فيليب — نعم

قاضي المحكمه — طلبت الآنسه لطيفه لسؤالك في نقطة ادانة الطبيب رشدى بك

الآنسة لطيفة — هل اثبت ان الايصال الذى عـثرت عليه هو ايصال عن رشوة وهل محرر فيه بالنص الصريح انها رشوة ام كيف ؟

الاب فيليب — نعم محرر فيه بالنص الصريح بانها هبة قام بها الواهب على سبيل الانتفاع من الطبيب بتقرير كاذب

الآنسة لطيفة — نطلب من حضرة القاضي سؤاله هل يمكنه عرض هـذا الايصال علينا

الاب فيليب — نعم وموجود بملف القضية

الآنسة لطيفة — اين هو

قاضى المحكمة ـ ها هو

الآنسة لطيفة ـ تقرأ بصوت عال (استلمت من زكى افندى جاد الله مبلغ وقدره ٥٠ جنيها مصريا هبة منه على (اداء عمل خيري لصالح الجميع)

(ثم تستطرد قولها) ما هذه الا هبة وهل يمكن للهبة ان ترد او ان يعاقب عليها الموهوب اليه او الواسطة فى تسليمها لمستحقيها

قاضى المحكمة ـ ترد الهبة يا آنسة لطيفة الى الواهب عند ما يسوء حاله لدرجة الفقر المدقع والحاجة الشديدة

الآنسة لطيفة ـ وعليه لا يمكن عقاب شخص قام بعمل الخير فى سبيل الخير

الاب فيليب ـ ولكن لا تنسى يا سيدتى بان الراشى يشهد على الطبيب بانها رشوة عن طريق هبة والمسالة مسالة سوء نية من عدمه

قاضى المحكمة ـ ارى يا لطيفة هانم ان الادانة ثابتة باعتراف اهل الراشى حيث اخرجها بشهادته من حالة الهبة الى حالة الرشوة ولقد مر كثير علينا من القضايا مما يشبه ذلك فنضطر بان نحكم بالادانة حيث انه هروب من ادانة الى هبة شريفة وكثيرا ما حكمنا فيها بالاشغال الشاقة

الانسة لطيفة ـ كيف تنطقون بالاحكام باشغال شاقة على مسائل هبة بحتة خصوصا وان الايصال صريح فى ذلك ببراءته ـ على انكم بذلك تفقدوننا رجلا عاما ابن وهل فى القطر من الاطباء من يطفىء غليل الظمآن ـ ان باحكامكم السالفة و باتخاذكم اراء المحاكم فى هذه القضية للقضاء المبرم على شبابنا ورجالنا حيث انكم تضرونهم بتلك الاحكام الشديدة فيذهب معها صيتهم وتنمحى بها شهرتهم وتضمحل لها كفاءتهم كما انه لمن أسوأ حلات الانسانية فى العالم المصرى ان يحارب القضاء اكبر شعب يسعى لخدمة بنى الانسان واعظم طائفة تبحث وراء تخفيف آلام كل من بهم ايلام ـ ولقد تتخذون في احكامكم هذه ما اتخذتموه فى سالف ايامكم فى حكم الاعدام على كل مجرم قاتل حالة ان علماء النفس لا تفتر ثانية عن اقامة الحجة والدليل الحسى والبرهان الساطع فى ان الحكم بالاعدام لمن المسائل القاسية التي تؤدى حتما الى فقد شخص مرة واحدة بدل فقدان شخص واحد وكأن بالامة فى ذلك على حافة هاوية سحيقة تكاد ان تنزل بها الى الدرك الاسفل من الحياة بابادة افرادها

ملاحظة (نلفت نظر القراء بان الجمهور دائما نخلط بين السند والايصال وذلك لجهله الطرق التجارية حتى فى كتابة الايصال نفسه)

على مسارح سفك الدماء وهدره وفى ذلك ما تنادى به الانسانية قاطبة باعلى صوتها « ان عقاب القتل لا يترك مجالا لاصلاح القاتل وعليه لو تبدل الحكم بحكم اخر غيره لتمكن المجرم من محاسبة ضميره واقلع عن سلوكه هذا واصبح رجلا طيبا شريفا » كذلك يمكننا الاخذ بهذا الرأي الخاص بموضوع القتل قياسا فى موضوعنا هذا حيث يحكمون على اطباء اليوم بالاشغال الشاقة فيموتون موتا ادبيا موتا لاحياة بعده خصوصا وان مهنة الطب مهنة ارواح وأقل عقاب لصاحبها يجعله خاضعا تحت رحمة الموت الأدبي وعليه اتوسل اليكم ياحضرات القضاة أن لاتجنوا على انفسكم بل على امتكم بل على العالم بأثره تلك الجنايات الهائلة بتقرير احكامكم القاسية هذه لان فيها قتلا ادبيا لهم وذهابا لربحهم — اما فى تقرير البراءة لهم ربما يكسبون بلادكم منفعة عامة على ايديهم البلسمية تكفر عما جنوه من ذنب واقترفوه من اثم —

قاضي القضاة — حيث أن الادانة ثابتة على حضرة الطبيب رشدى بك وأنه قصد الرشوة على سبيل الهبة وان حضرة المحلفه طلبت تخفيف الحكم حكمت المحكمه حكما حضوريا بالاكتفاء بتأييد الغرامة التى تقررت فى المحكمة الشرعيه

(الجميع يهللون ليحيى العدل — ليحيي القاضي الورع — ولتحيى محكمة الضمير العادلة)

ملاحظة — يتلاحظ أن حكم الاعدام رفع من قوانين البلاد المصرية فى هذه الآونة عملا بالتعاليم الاخلاقيه وحفظا لارواح العباد حتى تتمكن الأمة من الحصول على مجهود للثروة لاستهان به من جميع افرادها ولذلك استشهدت الآنسه لطيفه بذلك فى دفاعها —

الفصل الثانى — المنظر الاول

(نرفع الستار عن قصر الاميرة العذراء زهرة الآس ويظهر فيه بهو يشرف على النيل حفه حديقة غناء اعتادت أن تجلس فيه الاميرة للمسامرة مع ضيوفها وزائريها وأهل قصرها) (ويظهر على المسرح وصيفة تخاطب زميلتها فى البهو)

الوصيفة الاولى — هل اعددت قاعة الصور المتحركة الليلة ياجليلة

الوصيفه الثنية — نعم قد أعددتها ورتبت رياشها على أحسن ترتيب وأكمل نظام وذلك حسب صدور أمر سمو الاميرة أمرت الخدم لعمل اللازم حيث سيزورها الليلة الكثير من صحيباتها وأصحابها وتعد هذه الزيارة من الزيارات الاستثنائيه فى خلال كل اسبوع

الوصيفه الاولى ـ حقيقه ماندولين ياجليلة لان أيام الزيارة فى القصر الرسمية هى الجمعة والاحد

الوصيفه الثانيــة ـ (تقول باستهزاء) فما أكثر من انخــاذ الدقة فى نظامهم وفى مقابلاتهم هؤلاء الاشراف والملوك ـ تلك النظامات و الزيارات التى لو استبدلت بمسائل حيوية أخري لافادت وعم نفعها وهذا مايعبرون عنه بالاتيكيت ولتجدين ياأختاه أن كل شيء فيه أتيكيت يدعو لضياع الوقت بدون جدوى أفلا تعلمين أن الوقت من ذهب

الوصيفه الاولى - (باسمة ضاحكه) أراك تميلين لاستخدام الوقت فى أنفع الامور حتى أرى فى كلامك مايجعلنى أفهم انك من محبي المال ولايهتم أهل المال الا بالمحافظه على اوقاتهم الثمينة الغاليه فكأنمــا تربيت فى حجر بنى اسرائيل العبرانيين الذين لاهم لهم فى الحياة الا ادخار المال وجمعه ولو باسفل الطرق (تضحك)

الوصيفه الثانية ـ (تتكلم أولا باستهزاء وتهكم ثم تشتد بالحماس والجد فى الكلام) الا تلاحظى ياأختاه (خفة الدماغ) فيما تنهكه الخدم من قواهم فى سبيل خدمة هؤلاء الملوك فلا رحمة بقلوبهم ولا شفقة لهؤلاء الافراد ـ فتجدين فى كل لحظة غير هــذا وأنقل هذا وأرفع هذا الشيء وانتظر فلان وأصحب فلان كأنما الخدم والحشم عندهم آلات مسندة تسير حسب اهوائهم وأغراضهم فلا يراعون لله حسابا ولا لخالق الخلق اعتبارا وكأنما خلقوا من قوارير من فضة وخلق الآخرون من طين حالة أن الكل لا تفاوت بينهم حيث تتفق فيهم جميع المزايا والصفات والمواهب الالهية فكان الاجدر بهم معاملة خدم قصورهم تلك المعاملة التى ترتاح معها خواطرهم فلا يذيقونهم كل المذلة لدرجة انها ما بنفوسهم من عزة حتى يدفعونهم الى اتخاذ أنواع الغدر ووسائل الخيانة ـ فكم من ملوك شباه ذهبوا ضحية قسوتهم فى معاملة أهل بلاطهم وكم من الرجال الابطال تقوضت زعامتهم وتلاشت شهرتهم وضاعت مساعيهم فى عدم المحافظة على أخلص الافراد عندهم ـــ أن الاميرة الحازمة هى التى تتكهن فى كيفية إحكام العدل بين شعبها وتوكى حتى بذلك تقتلع و تستأصل كل مايدعو الى الشقاق والخيانة فيصفو الجو فيما بينهم ويحمى الصغير للكبير بين جنبيه واجب الاخلاص والمروءة والشهامة فيضحى كل رخيص وغال فى سبيل الدفاع عنه كما أنه من جهة أخرى بتخذ الكبير للصغير حسن المعاملة حتى تحفظ فيه الكبير كرامته فينتشر من وراء ذلك لواء الصفاء والهناء على ربوع القصور العالية التى تبتهى عند ذلك للملاء أنهما جنة الله فى أرضه ونعيم

الخلد فيها

الوصيفة الاولى — اراك ياأختاه تحملين حملة شعواء على أهل النبل والشرف وسلالة المجد لدرجة تمحى معها شخصيتهم فهل هناك من مكدر لصفوك حتي دعاك لهذا الحال

الوصيفة الثانية — نعم حدث حادث مكدر جد الكدر بان سمو الاميرة أمرت الخدم باهانة مأمور الاوقاف حسن أفندى لانه تباطأ فى عمل حساب الشهر وتقديمه لسموها

الوصيفة الاولى — أظن أن سمو الاميرة ليس من عاداتها التداخل فى شئون أوقافها لهذا الحد لان لها أمينا خاصاً ووكيلا خصوصيا للقيام فى النظر فى هذه المسألة

الوصيفة الثانية — ولكن هذا ما أعرفه عنها

الوصيفة الاولى — آه لقد تذكرت مسألة حسن أفندى — حقيقة انه أهين وطرد ولكن السبب الحقيقي هو تزوجه باخري تاركا ثمانية أولاد من السيدة الاولى بدون ماوى وكان نتيجة ذلك سوء العقبى حيث تفشى البؤس بين أفراد عائلته الاولى ما حمل سمو الاميرة الى الشفقة والحنان نحو هذه العائلة البائسة خصوصا وانها تربت على اداء عمل الخير وايفاء واجب الزكاة وذلك لما يدل طبعا على كرامة محتدها وحميد خصالها فى رد مظلمة البائسين — وعلى الخصوص أن والدها لم يرب فيها الا الشعور والارادة فخرجت أميرة صاحبة خصال أخلاقية سامية عالية . فتجدينها تشعر لليتيم والمعوز والبائس والمظلوم . ولقد أخذتها شفقتها على الثمانية أولاد وحذرت المأمور ناصحة أياه بالاهتمام بامر أولاده الا أنه أبي واستكبر فما كان منها الا أن أهانته ثم أخيرا طردته من خدمتها وعينت أكبر أنجاله محل أبيه للقيام باود عائلته المسكينة

الوصيفة الثانية . أحقيقة ما تقولين . انني يا أختاه لم أسمع ذلك من قبل بل سمعت على أهانة حسن افندي المأمور وطرده من وظيفته ولذلك تجديني حانقة على فعالها

الوصيفه الأولى — انت واهمة جاهلة لانك تحكمين بالظواهر ولكن لو تنعمت قليلا لعلمت أن لكل شيء سببا وما الحياة الا أسباب ومسببات

الوصيفة الثانيه — ولكن أ تعلمين أن طرد حسن افندى وهو رجل فقير الحال

يدعوه الى اتخاذ طرق غير مشروعه ووسائل غير مألوفه فيزيد العالم شروراً على شروره وسوأ على سوءاته وفي ذاك مايحمل ولاة الامور مالاتطيق من فعال رجال أهل الفساد خصوصا وان قطع الارزاق لاشد من قطع الأعناق

الوصيفة الأولى ـ ان كل شيء في الوجود مهما كانت حالته وصفاته لا يعيب الرجل مادام عمله شريفا حرا فلو اتخذ طرقا شتى فى سبيل كسبه من أى جهة شريفه فلا عيب فيها ولا ابتذال ولقد يؤدى طرده الى تحسين فى حالته الأخلاقيه كأن يشعر بطبيعته انه أساء لبعض افراد عائلته فيهم بان يحسن من حالته الاجتماعيه فيوفق بينهم على طريق المساواة فلا يغبن شخصا كى يعطى آخر كذلك يجتهد فى محل كسبه الجديد أن يحافظ على نعمته التي بيده بالمحافظة على جميع افراد عائلته فيقوم بالواجب المقدس نحوهم و يكون أبا بارا رحيما فتحل بذلك السعادة والطمانينة بين الجميع

(عند ذلك تدخل الأميرة بعد أن أتمت نظام تزيينها فتذهب الوصيفتان لملاقاتها)

الأميرة ـ هل من جديد الاخبار اليوم عندك

(تدخل الوصيفة بخطاب من احمد بك فهمى باسم الأميرة فتقدمه لها)

(ثم تأخذ الأميرة الخطاب وتفتحه فتقرأ)

الى صاحبة السمو الجليل الاميرة زهره الآس

مولاتى

أرفع لأعتاب سموك الجليل مختصر الاحكام التى نطق بها قاضى محكمة الضمير الاخلاقية والتي جاءات بصدد الطبيب اثناء التحقيق والمحكمة الشرعية والمحكمة الأهليه فالاول حكم بالعقاب الاخلاقى وهو وخز الضمير وتقريعه للطبيب رشدى بك الذي أدى الى توبته والثانى حكم بتعويض مدنى قدره ١٥٠٠٠ جنيه مصرى ورد لوقا افندى لعمله مع القيام بدفع ماهيته المتاخرة مدة غيابه مع رفع الحجر عنه أما الثالث فقد اعتمد الحكم المنطوق به بالمحكمة الشرعية واكتفى بها مخافة على مركز الطبيب الادبى وذلك خدمة الامة على أن تنتفع بافرادها حيث أنها اكتسبت بعد كفاح طويل ونضال كبير رجلين عاملين الا وهما لوقا ورشدى خصوصا وان كلاهما من الهيئة المتعلمة الراقيه التي ينظر لهما العالم العلمى والادبى نظرة ملؤها الوقار والاعتبار — كذلك لا يمكننا أن ننكر ما للايدى العاملة فى انماء ثروة البلاد التى هى روحها الطبيعى وما لاهتمام كبار رجال المالية فى الاستزادة من مهج الشعب من يوم لآخر وما الامة الا بعدد افرادها وسكانها ورجالها المجدين على اختلاف طبقاتهم ومبادئهم فلا حياة لها الا بهم ولا ظهور لكيانها رافعة رأسها بين الأمم المختلفة الا باعتمادها عليهم لما هم عليه من شخصية بارزة وثقة نادره وكفاءه لامثيل لها — فمن أحيا فردا من حالة العدم الى حالة الحياة الحقيقية فكأنما أحيا شعبا ذاخرا هائلا وفى ذلك بطبيعة الحال تقدم وفلاح للبلاد ما كان فى الحسبان — وكثيرا يامولاتى مايقوم ولاة الأمور بعمل احصاء للمواليد والوفيات كما أنه يعمل تعداد لسكان القطر حتى يدرك به حالة البلد العمرانية وتطورها الأجتماعى وما تأخذ به مصلحة الصحة العموميه فى معرفة عدد الوفيات والامراض التى بسببها حصل الوفاة وكم من المواليد ظهرت فى الحياة الدنيا فتتمكن المصلحة المذكورة من ادراك مايؤدي الى تقليل العمران حيث تتخذ له العدة في محاربة الأمراض والأوبئة المختلفة على قدر المستطاع وفى ذلك طبعا نجاح للامة عظيم وعلى ذلك يجب على علماء الأجتماع والطب الأهتمام بامر كل من فقدت شخصيته بطريق التعسف والشدة والأفتراء وأن يعملوا على ماتوحيه اليهم ضمائرهم من ذمة طاهرة ونفس ابية فيعملون على ترك الحرية للافراد المغبونين اذ ليس فى ذلك خدمة لفرد واحد بل فيه خدمة للشعب على بكرة ابيه

وكنت أود يامولاتى الحضور والتشريف بجلسات هذه القضية للوقوف على

دقائق أمورها لأننا كلنـا شعرنا بمسرة من ادوار التحقيق فيها ولكنى قد تمكنت بخطابى هذا بموافاة سموك الجليل بكل ما أمكننى الوقوف عليه فى جميع حالات تلك الجلسات الماضية ونتائج احكامها

وفى الختام لا يسعنى الا ابداء عظيم اخلاصى وكبير امتنانى لمـا لسموك الجليل من حسن الثقة بى والسلام

أحمد فهمى

(عند ذلك تدخل الوصيفة ببطاقة الآنسة زينب المحلفة ومن أهل الفنون الجميلة في الشعر والموسيقى والغناء)

الأميرة ــ فلتتفضل

الآنسة زينب ــ اسعدت مساء يامولاتي

الاميرة ــ أهلا وسهلا بك لقد مضى ردح كبير من الزمن ولم اسمع عن اخبارك شيئا وارك انقطعت عنا بغتة فما الذى كان يشغلك

الآنسه زينب ــ لقد ألم بى مرض عضال كاد يودى بحياتى الا ان الله عز وجل وافاني بطبيب نطاسى كان على يديه الشفاء العاجل

الأميرة ــ أراني مقصرة فى عدم السؤال عنك فلا تؤاخذينني ياأختاه على هـذا التقصير وماكان مرضك ؟

الآنسة زينب ــ كنت أشعر بدوار فى الرأس أدى الى حمى شديدة درجـة حرارتها ٤١ سنتجراد المدرج المئوى

الأميرة ــ مسكينة أنت يازينب وهل أبللت من مرضك وأصبحت معافيه

الآنسة زينب ــ نعم ابللت والحمد لله على ذلك

الأميرة ـــ «باسمة» حمـدا لله على ذلك ولقد مضى عهد كبير ولم تشنفي اذانى بعزفك الجميل عل البيانو أو على القيثارة

الآنسه زينب ـــ بكل سرور «فتنهض لساعتها وتجلس علي كرسى الآلة الموسيقية وتوقع الألحان بمهارة فائقة »

الأميرة ــ أرى مهارتك لاتزال محلا للاعجاب بالرغم من مرضك

الآنسه زينب ــ « تقف ناهضة وتنحنى خفيفا احتراما للأميرة على استحسانها اياها » «ثم تسأل الأميره » هل عندك من الاخبار ما يستحق الذكر يامولاتى

الأميرة ــ نعم استلمت الساعة خطاب من أحمد بك فهمي يفيدنى نتيجة احكام

القضية المشهورة محكمة الضمير

الآنسه زينب ـ آه ـ انني كنت حاضرة جلساتها يامولاتى فما كان ابدعها ولو كنت معنا لكان السرور رائدك والانشراح ملازمك

الأميرة ـ هاهو خطاب احمد بك فهمي فلتقرأينه بصوت عال

الآنسة زينب ـ «تقرأ وعند النهاية تقول» أنه لعالم كبير يامولانى اذ ينم خطابه عن صفاته العالية حيث وافاك بكل ماجري بوجه الاختصار فى جلسات القضية

الاميرة ـ نعم ـ أنا أعرف احمد بك فهمي من اوروبا حيث كان مثال الاخلاق العالية والمروءة ولذلك تجدينه عندى من الأوفياء المقربين المخلصين فلا أثق الا بافكاره ولا أعمل الا بمشورته

الآنسة زينب ـ انه يستحق كل ثناء كما أنه رجل جدير بالاحترام

« عند ذلك تانى الوصيفة ببطاقة احسان هانم المحامية والعالمة من علماء الاجتماع

الاميرة ـ دعيها تتفضل

الآنسه احسان ـ أسعدت مساء ياصاحبة السمو

الاميرة ـ اسعدت مساء يا صديقتى وكيف صحتك اليوم

الآنسة احسان ـ صحتي على ما يرام يامولاتى حفظك الله لنا جميعا أبد الدهر.

الاميرة ـ انني لسعيدة بلقياكما وفرحة لمقابلتكما

الآنسه احسان والآنسه زينب معا ـ بارك الله فيك ياصاحبة السمو الجليل وحفظك لنا جميعا كما يحفظك الله لشعبك المحبوب

الأميرة ـ بلغنى أن «محكمة الضمير» أخذت دورا مهما فى موضوع لوفاورشدى

الآنسة احسان ـ انها كانت آية من آيات هذا الزمان يامولاتى حيث حوت على مسائل ماكان يحلم بها الانسان لأن الحوادث فيها جعلت الصغير والكبير يفهم مايدور بالبلد من انواع التلفيق والزور فكانت لنا جميعا درسا اخلاقيا عاليا هدتنا الى أحسن سبيل ودفعتنا للسير على أبدع تقويم

الآنسه زينب ـ وفى سبيل ذلك لاشملنكن جميعا ياسادتى بقصيدة مجيدة تسحر الالباب خصوصا وان مظاهر النفس لاتنتعش الا بتشنيف الاذان

الأميرة ـ «ضاحكة» على بها ياأختاه حتي اقول لك هيهى يازينب «ثم تمكث زينب فى الغناء نحو نصف ساعه)

الآنسه احسان ـ انك تحبين الشعر ياسيدتى الأميرة وكلنا يرغب فى سماعه

لكونه فن من الفنون الجميلة

الأميرة — نعم هو فن من الفنون الجميلة التى لها تاثير على النفس يدفعها الى اتخاذ الحسن والى العمل بكل شيء حسن فتتهذب به الافراد ويتخذون ما به من حوادث كعبر وأن لفظة شعر اشتقت من لفظة شعر يشعر شعورا ولها رابطة شديدة بمظهر الشعور عندنا وله خاصية الموسيقى والغناء بالضبط فتتخذه الجيوش لالقاء الحماس بقلوب رجال الجيش كذلك مثله كمثل مدرج الحرارة الذى يختبر به حالة الجو اذ يمكن به تفهم حالة ماوصلت اليه البلد من الرقى والحضارة والتطور الاجتماعى

الآنسة احسان — حسنا ما تقولينه يامولاتى وعلى أثر شرحك شيئاً عن الجيوش وتأثير الشعر في رجالها فهل فى المشيئة تشريف سموك لاحتفال الالعاب الرياضية بالجيوش المصرية الاسبوع القادم —

الاميرة — نعم — انى سأذهب هناك فى هذا اليوم حيث تعودت الحضور فى مثل هذه الحفلات وانى عازمة على اصطحابكن معى وباقى المحالفات — الاوانس قدرية لطيفة — احسان — زينب حتى أأتنس بكن وأحظى بمسامرتكن

الآنسه احسان — حفظك الله ألم نزورك للان الاوانس قدرية ولطيفة

الاميرة — نحن بعد ميعاد حضورهما

« تدخل الوصيفة ببطاقتى الآنسه قدريه والآنسه لطيفة » المحالفتان فى الادب وعلم النفس

الاميرة — أهلا وسهلا بكما وكيف ما انتما عليه من الصحة والعافية

الآنسه قدرية — انى على أحسن حال من الصحة حفظك الله لنا

الآنسه لطيفة — كذلك أنا على ما يرام يامولاتى وبارك الله فيك

«عند ذلك يدخل صاحب الفضيلة شيخ الاسلام فالشيخ ابراهيم فالشيخ عبد العزيز بعد الاستئذان بارسال بطاقاتهم»

الاميرة — لقد حل بالقصر الاقبال واليمن والسعادة والهناء بتكرمكم للتشريف حسب ميعاد الزيارة

« يستدل من الفاظ الاميرة حبها للمساواة حيث تتجلى فيها الوداعة النادرة المثيل »

شيخ الاسلام — عمى مساء يادرة تلألأت فى تاج أبيها ويا ريحانة أينعت ففاقت بعرفها الحلو شعبها وذويها ويا كعبة آمال كل قاصد — ويا ربة الصون والعز والكرم — قصدنا لبيت دعوتنا — وزرناك فحسنت مثوانا — دامت فى عزها ربع الصغير

والكبير وانتفع باحسانها وجودها الحقير الفقير قبل الغنى المثرى العظيم ـ فانا بسخائك لحامدون وبعطائك وجميلك لمعترفون ياأيتهـا المثل الاعلى و ياصاحبة المروءة والوفا والفضيلة والحجا

الاميره ـ ماأسعد حظى بكم حيث بلقائكم انتعشت صدرا و برؤياكم استبشرت خيرا وازداد بكم القصر فخرا

«ثم يدخل الجميع فيجلس كل منهم على الكرسى المعد له وبعد هنيهة تأتى الوصيفة ببطاقات » الاب فيليب ولوقا افندى ثم احمد بك فهمى وتحييهم الاميرة ثم تامرهم بالجلوس »

الاميرة ـ استلمت خطابا من أحمد بك فهمى و بعد تلاوته وقفت على جميع مدار بمحكمة الضمير عندكم فوجدت أن الانسان مهما بلغ من الرقى وكرم النفس فانه دائما ابدا يحيد عن طرق الحق الى طرق الشر والضلالة وذلك لمـا فى النفس من أمارة السوء حيث يشتد الشعور بها فيشغف الانسان ويميل و يشتهى لدرجة يضعف أمامها العقل وتتلاشى معها الارادة وما دام عند الانسان من اعضاء جسمانية تخضع عادة تحت رحمة الغذاء كالبطن مثلا فتجده يجوع يوما فيحرص على ماعنده من مال واذا مااشتد به استعمل العقل فى الحصول على المادة بطرق غير مشروعة وسبل غير مألوفة وذلك لعدم قدرة الانسان على تقييد شهيته ولكونه لم يقنع بمـا قسم الله له وهو مايخالف القناعة كل المخالفة ومن جهة أخرى لو تمكن الانسان من تقوية ارادته فمن الطبعى يمكنه كبح جمـاح شغفه فى شهيته ولو بالشىء النذير ولذلك تظهر على معالمه واحواله القناعة باجلى مظاهرها ـ كذلك اذا ماتمكن الانسان من ايقاف شهوته البهيمية عند الحد اللائق بها فلابد وان تولد فى اخلاقه وصفاته العفة والطهارة وما العفة الا نتيجة ومظهر من مظاهر النفس العالية الراقية ـ فعندناهنا ماجنته يد الطبيب من أخذ رشوة فى سبيل القضاء على مستقبل شاب من أجل شبلب مصر الناهض ذكا، وفطنة وأدبا وعلما ولم يحسب لذلك حسابا لما يحمله بين جنبيه من قوة الحرص والطمع النفسانى الشخصى حيث الانانية عاجلته واشتدت به فاعمته عن تأدية واجبه لدى المنفعة العامة التى هيأته لها بلاده وكذلك لعدم قوة ادراكه بان القضاء على شخص لما يؤدى حتما الى القضاء على المجموع يوما ما ـ ولكنى بالرغم من ذلك لقد سررت من يقظة أهل القضاء وفطنتهم ولما بين أيديهم من التصرف الجميل في تبرئة الطبيب المشار اليه فى المحكمة الاهلية مع الاكتفاء بحكم المحكمة الشرعية حتى تتمكن الامة

من اكتساب فردين كاملين بل رجلين عاملين عن أن تفقد احدهما وفى ذلك طبعا لاحسن الحسنيين — (عند ذلك تدخل الوصيفة ببطاقة رشدى بك فيدخل ويجلس مع الجالسين)

شيخ الاسلام — والله لقد أجدت بيننا بهذه الكلمة الصغيرة الوجيزة المبنى الكبيرة المعنى وهذا لما يدل على علو كعبك فى المامك الكبير بعلم النفس والاخلاقيات فبخ لك ياسمو الاميرة والف بخ لعلمك وعرفانك وهل يامولاتي حصلتينه تحصيلا —

الاميرة — لقد حصلت هذا العلم فى بلاد أوربا مع العالم الكبير احمد بك فهمى ونجحنا كلانا فى شهادة العالمية ولكننى لم أتمكن من عمل مجلد للبحث فيه كما فعل احمد بك فهمى حيث أن والدي استدعانى مكتفيا بنوالى الشهادة المشار اليها وناداني للعودة لبلاد مصر المحبوبة

شيخ الاسلام — انى لاغبط سموك على ماأنت عليه من العبقرية النادرة ونبوغك الراقى — أما بخصوص براءة الطبيب فكنت أرى يامولاتى معاقبته بالاشغال الشاقة حتى بذلك نتخذه جميع الاطباء مثلا وعبرة فلايجسر أحدهم على العمل بوسائل الغش والتدليس والرشوة —

الاميرة — ولكن ألا تعلم ياصاحب الفضيلة أن محكمة الضمير التى جالت بصدر الطبيب وظهرت على منصة القضاء لمن المسائل الكبيرة التى أدت الى التوبة والغفران وذلك لان ذلك الصوت الرنان الكامن بصدره ظهر وتجلي الى أن اعترف بخطيئته وفى ذلك طبعا لاكبر دليل على أن الطبيب المشار اليه لن يعود أبدا لمثل ماجنته يداه من قبل كذلك من جهة أخرى لو حكم عليه بالاشغال الشاقه لمات موتا أدبيا وهذا بلانزاع لما يضر بالمنفعة العامة

شيخ الاسلام — ولكن رأفة بحاله وتكريما لمهنته الشريفة الراقية اكتفى أهل القضاء الأهلي باعتبار حكم المحكمه الشرعية دون سواها حكما نهائيا وذلك طبعا فيه الكفاية

الآنسه قدرية المحلفة — لى كلمة افوهها فى هذا المعنى ياحضرات الافاضل حيث انكم ذهبتم شوطا بعيدا فى دراسة حالة لوقا افندى وكذلك فيما وصلت اليه حالة الطبيب المباشر من أخذه الرشوة وغيرها من المسائل المدنسة للشرف وما ظهرت عليه من علائم وخز الضمير وتقريعه اياه أرى أنه يمكن لمصلحة الصحة باتفاقها مع وزارة الداخليـة فى عقاب كل رجل يقدم بلاغا كاذبا فى حق أى مريض تماثلت حالته

للشفاء أو فى حق كل رجل صحيح على سبيل التمويه والتضليل للجمهور فى أنه مريض — على أن يعاقب مثل هؤلاء الافراد عقابا صارما يكون عظة وعبرة للغير وانني لاوافق شيخ الاسلام على رأيه —

شيخ الاسلام — نعم الرأي رأيك يا آنسه قدريه

(هنا يدخل أحمد بك رئيس تحرير اللواء مقدما بطاقته فيقوم الكل احتراما له وتهرع الاميرة لملاقاته) وذلك لكونه خطيبها

(فيركع احتراما لها فتنهضه ثم تقدم له يدها فيقبلها وهو شاب لا يتجاوز التاسعة عشر من العمر)

(وعند ذلك تقدم له الوصيفة كرسيه الخاص فيجلس مع الجالسين)

احمد بك رئيس تحرير اللواء — ارجوك معذرة ياصاحبة السمو فى تأخيرى هذا عن الميعاد خصوصا وان سموك يعلم الكثير عن دهاء أهل السياسة في اقتفاء أثر رجال الصحافة حتى لا يمكن لأى شخص الوقوف على دقائق مواعيدهم واحوالهم وأعمالهم بالضبط

الاميرة — ولكن ضبط مواعيدهم هى ضبط لاعمالهم ولو تهاون فيها المرء لترتب عليه ضياع امم

احمد بك رئيس تحرير اللواء — وما السياسة الا كياسة كيس فى نظام أعمال الامم وراء المنفعة العامة فماله واما عليه وما ميزانها الا الدهاء فتجدينهم تارة يكذبون عند ما يشعرون أن هناك محلا للكذب ومجالا له وكذلك يصدقون عند مايرون أن الصدق منجاة وهكذا كما يقولون أن الحرب سجال امالك وام عليك .

الاميرة — صدقت فيما تقول والآن قد حضر جميع أهل الاخلاص فكلنا اليوم نتكلم بافصاح عن كل ميجول بخاطرنا فيكون اجتماعنا محلا للمناظرات المختلفة — محلا للناقد والخطيب والكاتب والاديب كما أنه محل للسياسة وأهلها ولكل مامنه فائدة يحسن المناظرة فيها —

(وعند ذلك تحضر الخدم بالمرطبات للحاضرين ثم بعد ذلك تفتح قاعة الصور المتحركة والكل على استعداد لمشاهدتها وتكون الستار بعيد عن محل الجلوس بنحو عشرة امتار فيضاء المسرح وتطفأ الجهة الواقعة بين المسرح و بين الستار فقط ثم يناقش الحاضرون فى موضوع فصول ومناظر الصور المعروضة على اللوحة)

شيخ الاسلام — هل أحضرت سمو الاميرة شريطا به مناظر عصرية علمية أم

هي مناظر أثرية قدم عليها العهد

الاميرة ـ انمد أحضرت ياصاحب الفضيلة أشرطة جديدة وكلها علمية بحتة وتدور رحاها حول مسائل علم النفس وتربية الحيوان والحشرات وعلم طبقات الارض وقصص اخلاقية وغير ذلك من الفوائد العلمية والادبية التى لاتحصى

(هنا تأمر الاميرة بوضع الشريط والابتداء فى العمل والكل ناظر نحو الستار)

احمد بك فهمى ـ ها ـ أرى ياسمو الاميرة خلايا نحل على اشكال هندسية واخرى افقيه وغيرها منشورية الوضع وفى ركن الزاوية مثلثات ومسدسات يعجب لها كل انسان ـ ولقد اكتظ النحل حولها ـ فمنها ماهو خارج عنها ومنها ماهو داخل فيها على أننا لو اتبعنا مالهذا النحل من قوة الادراك لعرفنا انما هذه القوة الا غرائز ثابتة خلقت فيها بفطرتها ولذلك تجدين زوايا الخلايا متقنة الصنع حتى لو أتيت بالادوات الهندسية وطبقتينها عليها لالفيتينها بمنتهى الضبط والاحكام ـ ولقد توجد هذه الغرائز فينا نحن معشر الانسان حيث تتجلى على الخصوص فى مظاهر انفسنا فمنها العقل (الفكر) الذي يدرك به الطفل أن الكل اكبر من الجزء والشعور كحبه لوالديه والارادة التى ذهبت معه بطريق العادة كمنعه نفسه عن الأذى ولتجدين في المنظر الآخر ذهاب النحل الى الزهور ـ انظرى كيف يمص عصيرها ثم يرجع بها توا الى خلاياه فيستخرج بواسطة هذا العصير العسل المشهور بالعسل الابيض ـ ولقد يظهر عند اكتظاظ النحل صفات التجمهر والتجمع ـ انظرى ـ للوحة الثانية من الجهة اليمنى أن بغرائز النحل الثابتة صفة الزعامة فترين اليعسوب أم النحل يأمر وينهي فيهم كما هو الحال عند الانسان فيأمرهم عند المساء بدخول خلاياهم لاخذ القسط الوافر من الراحة حتى عند الصباح يكد ويكدح من أول نهاره الى آخره فى جمع عصيره من الزهور على اختلاف فصائلها ولقد تجد الانسان في منظر هذه الحشرات وكذلك فى مناظر الحيوانات الاخري دروسا نافعة تعود على الانسان بفوائد لا مزيد عليها كما هو الحال فى الحيوانات الداجنة كالدجاج والقطط والطيور على اختلافها ولقد أخذ قديما أولاد سيدنا آدم عند قتل أحدهما الآخر ميزة من غرائز الطيور وهي انه لاحظ أن غرابا يقتل آخر وبعد قتله حفر له ودفنه فحفظها عنه قابيل ودفن أخاه كما دفن الغراب قتيله ـ فهذه غرائز ثابتة تتجلى فى الحيوانات والطيور الداجنة وتراها امامنا فنأخذها عنها في أعمالنا اليومية ـ ولقد نشاهد ياسمو الأميرة فى هذا المنظر طاعة سائر النحل لامر اليعسوب فتجدينه اذا ماذهب لجهة الا وتبعه باقى النحل وهكذا نستنتج من

ذلك الطاعة وهي أمر من الامور الواجب علينا القيام بها الا انه لا يجوز لنا أن نقوم بفرائض الطاعة العمياء مخافة الذلل بل يجب علينا أن نحكم فكرنا فيما يمليه علينا كبيرنا حتي اذا ماوجدناه مفيدا لاضرر فيه نتبعه كما انه يجوز على هذا الكبير أن يسيء التصرف لكونه ليس بالمعصوم وان الانسان لم يخلق كاملا ولم تتوفر فيه توافق جميع مظاهر النفس للحد الاكمل وعليه يمكننا أن نطيعه على قدر الامكان بعد الروية واستعمال الفكر فيها وانني على أثر ذلك ارجوك ياصاحبة السمو ان تتخذى بعد زواجك انشاء الله عند ما يرزقك الله من الانجال الكرام مالا يعد ولا يحصى أحسن الطرق في تربيتهم بترك الحرية لهم فى التمتع بالطيور الداجنه حتى ياخذون عنها مزايا وخصال تلك الغرائز الثابتة بمقدار معلوم فتزيد من ادراكهم وتولد عندهم الشعور الحى لكثرة وقوع نظرهم عليها كما أنه تكبر فيهم المحبة والالفة والشفقة بالحيوان الاعجم

الاميرة — ولكن ما بالك أن الغرائز الثابتة فينا لم تتجل عندنا كثيرا ولاضرب لك مثلا حيث يوجد عندي مامور يدعى حسن افندي فقد على ما أعتقد جميع حواسه وغرائزه الثابتة حتى كادت مواهبه تتلاشى معها فاصبح أعمى السريرة والبصيرة وعلى ماأظن أن امياله الغريزية فى حبه باولاده معدومة من نفسانيته

احمد بك فهمى — وكيف كان ذلك

الأميرة — ترك هذا الرجل عائلة مكونة من سيدة وثمانية أولاد لامأوى لهم ولا معين سواه — أتانى الخبر عنه وبعد التحقيق أمرت بفصله من خدمته وعينت اكبر انجاله عندى مخافة على هذه العائلة المنكودة الحظ من السير فى طرق البؤس والشقاء وكانت نتيجة عملى هذا انتشالها من هول مصابها الاليم وعلى مايظهر لى ان الغرائز الثابتة والاميال العزيزية مفقودة من هذا الرجل لان الانسان يشعر بغريزته ميله لاولاده وافلاذ كبده فيحببهم حبا جما ويكون عادة أبا بارا رحيما بهم فلا يرميهم لايدي الزمان وهم صغار فتقذفهم الظروف السيئة من لجة الى لجة حتى يصل بهم الحال الى الدرك الاسفل من الحياة —

احمد بك فهمى — تتجلى الاميال العزيزيه ياسيدتى الاميرة فينا فى أوقات وظروف مخصوصة ولكنها تزول ولا تظهر اذا ما انطبعت نفوسنا بطباع جديدة حسب تربية عقولنا التي تصبح مكتسبة بعد ان كانت فطرية من جراء التعلم فينا والانسان فى هذه الآونة مثله كمثل المادة السائلة فى حديد الظهر عند سبكه فتتجديد بعد نسبحه يوضع فيقوالب على اشكال مختلفة كالمنشوري والاسطوانى حتى

عند جفاف السائل وتجمده يصبح مشكلا بشكل المنشور والاسطوانة تماما كذلك قد تختلف الاميال عند الانسان على اختلاف قوة التأثير الخارجى له فتلاحظين ياسمو الاميرة أن الرجل يتطبع و يتشكل بنفس تشكيل حديد الظهر بحكم تأثير البيئة التى يعيش فيها فيتخلق بعاداتها ويتشرب بروحها فتكمن فى نفسه غرائزه الثابتة من محبة واخلاص ولا تتجلى فيه الا بوادر الشهوة التى تدفعه للميل بشغف شديد الى هيئات أخرى تكون معه الارادة سلبية ضعيفة فتعميه عن حبه لاولاده أو لمن يلوذ بهم ولقد تنحمى أحيانا غرائز المحبة نحو الابن والولد من نفسانية الاب حيث تستأصلها حوادث الايام من بين جنبيه فلا تظهر ثانية كما هو الحال في الغرائز الكامنة لان فى الاولى أى الكامنة منها ربما تأتي عليها ظروف من تفريج تتجلي على محيا الاب بأجلى مظاهرها الامر الذى ربما يؤدى الى عودة المياه لمجاريها أما فى الغرائز التى استؤصلت شأفتها من نفسانية الانسان فلا يمكن باى حال من الاحوال رد الحالة الماضية كما كانت عليه من الصفاء والطمأنينة لانه مات في الوالد تلك الحاسة الابوية واستبدلت بحاسة غرامية جديدة تدفعها شهوة بهيمية قوية لا يستهان بها لعائلة جديده يعتقد فيها أنها السعادة الابدية التى ما وراءها سعادة وهكذا تضل الاباء فى ديجور شهواتهم حيث تنمحى معها ارادتهم فيقصرون فى واجبهم نحو العائلة الاولى لشدة شغفهم وهيامهم بالعائلة الجديدة الثانية

الاميرة — (تبتسم و توافق احمد بك فهمي على أرائه حيث درستها معه فتقول) وعلى ذلك أرى حسن أفندى عندنا قد انمحت منه الغرائز الثابتة واميالة الغريزية فى حبه لاولاده كما قلت لك الساعة واستأصلت شأفتها منه

شيخ الاسلام — عظيم والله ان هذا المنظر العلمى الجديد لمن أبدع المناظر ياسمو الاميرة فقد جعلنا نتمكن من حل مسألة علمية اجتماعيه وهي مسألة حسن افندى مأمور أوقافك ويرجع الفضل لسموك فى حلها حيث قربت الصغير لك وطردت الكبير ولكن ما فعل الله بالكبير يا مولاتى

الأميره — لقد ذهب لحال سبيله وهذا عقاب لمثل هؤلاء الأندال الذين لا يخافون الله فى انجالهم الصغار ملائكة الله فى أرضه

شيخ الاسلام — وهل عثر على عمل له غيره

الأميره — بلغنى أنه زاول عملا باحدى الشركات الاجنبية

شيخ الاسلام — اذا حسنا فعلت

الاميرة ــ والان سيظهر لكم ياسادتى المنظر الثانى و به أخبار العالم
احمد بك رئيس تحرير اللواء ــ لعل به مسائل تدعونا الى التفاؤل الحسن
الأميرة ــ ربما
رشدى بك ــ وهل هذه أخبار آخر ساعة
الاميرة ــ نعم . لانى خاطبت الشركة الخاصة به بان ترسل الى الشريط الخاص باخبار آخر ساعة لأتمكن من الاطلاع عليها كل اسبوع
رشدى بك ــ حسنا فعلت يا سمو الاميره لان فى ذلك فائدة لا مثيل لها
(يبتدىء المنظر الثاني فيعرض فيها حادثة العثور على أسرار دولة أخرى بواسطة أحد جواسيس أعداء تلك الدولة)
احمد بك رئيس تحرير اللواء ــ (ينظر للاميرة نظرة كلها استفهام و يقول) انني لا عجب بهذه المناظر يا مولاتى لان بها مسائل تدعو كل فرد من أفراد الامة على الاجتهاد لرؤيتها حيث تكسبه أدوارا سياسية لا يستهان بها
الاميره ــ حقيقة أنها تقوى مدارك الناظر اليها فتخرجه من حالته اللمفاوية الى حالة الكياسة والحزم و يصبح أهل تجربة وخبرة وعزم لا يفله الحديد
احمد بك رئيس تحرير اللواء ــ ماذا أرى ــ هــا ــ سفير النمسا بفرنسا ــ يقدم أوراق اعتماده لرئيس الجمهورية ــ هذا احتفال بقدومة ــ فيستقبله المسيو بوانكاريه ــ هــ ــ كذلك نرى بين المدعوين سفير مصر المفوض مع قرينته لابسا كسوة التشريفة الكبرى ــ ثم يتبع سفير النمسا شاب متأنق الهندام الا انه ينظر يمنة ويسرة بسرعة مدهشة كأنما يريد قضاء مهمة كالبرق الخاطف دون التفات نظر الغير الى حركاته وسكناته ــ هــ ــ انظرى يا مولاتى ــ لقد دخل حجرة اخرى بعيدة عن حجرة استقبال رئيس الجمهورية الفرنسية انه يقلب أوراق بادراج مكاتبها ويظهر على محياه فرط ذكائه ــ ها ــ لقد عثر على أوراق ذات بال ــ أنظرى كيف ابرقت أسرته لانه عثر على مينشده ولقد اتخذ هذه الفــترة من الوقت اثناء زيارة سفير النمسا حتى يكون من بالقصر منشغلى البال بزائريهم فينتهز الفرصة السانحة هذه لينشد ضالته ــ الآن وضع الاوراق فى محفظة سياته وخرج مسرعا لايلوى على شيء ــ هذا الشاب فرنسى الاصل أراد أن يبيع بلاده بثمن بخث دراهم معدودة حيث أجره سفير النمسا بستة الآف فرنك ليأتي اليه باسرار الجمهورية الفرنسية ــ ولقد نجح نجاحا باهرا فى العثور عليها (فى هذه الحـالة ترتعد فرائص رشدي بك

الطبيب فيلمحه الأب فيليب)

الاب فيليب ـ أراك ياحضرة الطبيب ترتعد فرائصك هل هذا من شدة البرد على ان هذه الليلة من ليالى الصيف الحارة - أم عندك نوع من أدوار العصبيه تنتابك عند مشاهدتك الصور المتحركة .

(يترك الكل ستار الصور المتحركة وينظرون نحو الطبيب ثم تسأله الاميرة)

الاميرة ـ ماالذى أصابك ياحضرة الطبيب الفاضل

رشدى بك ـ ماأصابنى من شىء بل دوار خفيف

احمد بك رئيس تحرير اللواء ـ يجوز يارشدي بك ان بلوحة الصور المتحركة أمراً يتناسب مع اعمال يجوز انك قمت بها خلسة مع بعض الافراد كما كان الحال عند تناولك الرشوة

(عند ذلك تأخذ الحضور الدهشة فيصمتون)

احمد بك فهمى ـ ان ماهذا المنظر يامولاتى الاميرة مايجعلنا نتكلم فى واجبات الانسان الفردية والاجتماعية حيث نشاهد ذلك الشاب الفرنسي وما به من نقص فى اخلاقه الاجتماعية ذلك النقص المخزي المريع الذى يضحى أثمن شىء فى الوجود مقابل نقده ستة الاف من الفرنكات غير حاسب ان للانسان حقوقا يجب عليه أن يطالب بها كما ان عليه من الواجبات ما يدعو الى ادائها حيث ان حب الوطن من الايمان وحفظ الحق مع اداء الواجب لهو أكبر وسيلة لبنى الانسان فى خدمة الاوطان ولقد تعتبر ذلك علماء الاخلاق بانها من الواجبات المدنية البحتة

(عند ذلك يصرخ رشدى بك من شدة الالم عند كلام احمد بك فهمى فيقطع حديثه)

رشدى بك ـ (يرتعش ثم يصرخ) آه لقد اشتد بي دوار الرأس لدرجة تدعوني الى الراحة ـ الى من يحملني الى الفراش يسمو الاميرة ـ الى من يسعفنى بالاسعافات الطبية الوقتيه حيث لم احتمل ما يدور ثم يتمتم

احمد بك رئيس تحرير اللواء ـ ليس ما به من دوار كما أعتقد انما هى أمور سياسية خفية يحملها بين جنبيه ولم يظهره على محياه الا هذا المنظر الذى نشاهده الآن

الاميرة ـ لا يأخذ بك الحمق يا احمد بك بان تتهم الرجل بمثل هذه الخيانة الفظيعة وأننى لاشفق عليه كل الشفقة (هنا تظهر الالفة بين الاميرة ورئيس تحرير اللواء لدرجة تساهل فيها كل منهما تساهلا يدعو الى الاعجاب بهما)

احمد بك رئيس تحرير اللواء ــ ما أكبر شفقتكن ايتها الا واس بكبار الخونة الاوغاد وما أعظم حنانكن الذي لا يؤدى بناحتما الا الى نتائج لو تبدت لكن لساءتكن بل ولكبرت وعظمت عليكن سوء العقبي وشر المآل ــ ولقد قال نابليون فتش عن المرأة واياك وحسن النية والطوية فى مثل هذه الظروف الحرجة التى ربمـا تسوء نتائجها اذاما اتخذتن الشفقة ديدنكن والحنان رائدكن وذلك لما تحملنه بين جنبيكن من قلب طاهر خفاق للصغيرة قبل الكبيرة وما جبلتن عليه من ظرف ورشاقة قد تدعو الى مالا تحمد عقباه ــ ولقد سمعنا كثيرا بانجلترا ان السيدات المنتخبات بمجلس العموم عندها تتخذ البكاء والعويل في المطالبة بحق من الحقوق حتي بذلك تتمكن من التأثير على جميع الاعضاء ورئيس المجلس الى أن تنجح فى الحصول على جميع مطالبها دون أن تبدى حججا دامغة وبراهين قوية وفى ذلك طبعاً غبن للكثير من الجماعات الاخري الذين ربمـا كانوا أولى بالحق من الثانية التى تمثلهـا هؤلاء النساء ــ وهذا نوع من مضـار حرية الانتخاب عندهم تلك المضـار التى لو تفشي داؤها لاودت بامم . فانك تشفقين ولا تعلمين عن أحوال وادوار هذا الطبيب الذي يلعب بها فى الخارج مع الافراد حيث ينتشر وباؤها على الارجاء فيعم الخطب الذى قد تنمحى معه شخصيتنا السياسية

الاميرة ــ ربما استنتاجك يا احمد بك لم يكن صائباً

احمد بك رئيس تحرير اللواء ــ انمـا الحق أقول كما أؤكد لك يا مولاتى بانى ما هفوت يوما فى استنتاج ما وأنا الان مستعد أن أدفع كل ما أمتلك ان لم أكن صائبا فيما استنتجه

الاميرة ــ وأنا كذلك مستعدة أن أدفع لك ثلاثة الاف من الجنيهات المصرية ان أصبت فيما تقول

احمد بك رئيس تحرير اللواء ــ وليكن ما تقولين

(هنا يندهش الجميع من ذلك الحادث الفجائي وتحضر الخدم لنقل رشدى بك الى حجرة النوم المعدة بالقصر لضيوفها ونادت بالطبيب الخصوصى لفحصه حيث كتب له على دواء) (ثم يرجع الكل لقاعة الصور المتحركة ثانية آسفين على ما حصل)

الأب فيليب ــ ما رأيكم يا سادتي الافضل فى موضوع رشدى بك والله انه لامر يدعو الى القلق الكبير

شيخ الاسلام ـ لا بد وان يكون هناك من امر جلل سيمس كرامة أمتنا قريبا فما رأيكم

الآنسة احسان ـ يجوز أنه دوار ليس الا يا حضرات الافاضل

الانسة قدرية ـ لا . انما هناك سرغامض

الاميرة ـ بل ربما يكون ذلك راجع من كثره تقريعه باخوانه حيث تجدينهم يتخذون مسألة الرشوه مثلا فى كل شيء كذلك على ما يظهر أن ضميره ما هو الا حاسة أدبية كبيرة عنده يوخزه على الصغيرة قبل الكبيرة فتشتد الآمه عليه

الأب فيليب ـ انك لحسنة النية يا سمو الاميره سليمة الطوية بورك فيك وعليك

الاميرة ـ هذا ما أعتقد يا فضيلة الاب وكم أشعر بشفقة كبيرة عليه

احمد بك رئيس تحرير اللواء ـ لنجعل المنظر يستمر دوره حتى النهاية

الاميرة ـ وليكن ما تشاء يا احمد بك

احمد بك رئيس تحرير اللواء ـ اعلان الجرائد بان أوراقا سياسية فقدت من مكتب السكرتير الفنى لرئيس جمهورية فرنسا والبوليس السرى الفرنسي يبحث عنها . ها . انظري حضور موظفى المكتب .كل يجلس على مكتبه ولقد حضر رئيس المكتب نفسه

الاميرة ـ أري الرئيس يعطى كشف الحضور لامضاء الموظفين بحضورهم

احمد بك رئيس تحرير اللواء ـ اراه كذلك ينادى احد الموظفين و يحدثه

الاميرة ـ انه يعامله بخشونة وما السبب

احمد بك رئيس تحرير اللواء ـ يوجد الكثير من الرؤساء من يستعملون الغطرسة والشدة فى معاملة مرؤسيهم

الاميرة ـ والله يا احمد بك لا يوجد فى العالم افضل من حسن المعاملة لانها تدفع بالمرؤسين الى تحسين أعمالهم الكتابية والادارية وكذلك تجعلهم يخلصون كثيرا فيهـا حتى لا يتركون صغيرة ولا كبيرة الا ويؤدونها بامانة واتقان

احمد بك رئيس تحرير اللواء ـ حقا ماتقولين خصوصا فى الهيئة المتعلمة فلا ينفع معها الا احترامها ومنحها ما تطلب مادامت هذه الهيئة على حق

شيخ الاسلام ـ وأطيعوا الله والرسول والى الامر منكم كما أنه من جهة أخرى يا احمد بك يجب على الرئيس أن يقوم بحسن المعاملة حتى يتثنى للمرءوس القيام

بواجب الطاعة لرؤسائه لانه يتوقف على حسن النظام والترتيب الطاعة فيها الى حد يقره الفكر فمثلا نرى فى هذا المنظر شدة الرئيس مع أحد مرؤسيه وذلك لمطالبة المرؤس اجازة اعتيادية لدواعى اضطرارية قد تسوء حالته لو حرم منها ـ انظري ياسمو الاميرة ـ انظروا أنه يدفعه للعودة الى العمل والى الاستمرار فيه ـ ها ـ لقد حضر موظف آخر يخبر رئيس المكتب بانه لم يغب يوما واحدا طول السنة ـ ونرى امتعاض الرئيس لانه لا يريد منحه الاجازة المشار اليها لعداء شخصى فيما بينهم بالرغم من عدم تغيبه مطلقا .

الاميرة ـ اه ـ لقد أشاهد على ما أرى أن هناك سببا قويا فى تشدد الرئيس مع مرؤسه المسكين ـ انظروا باللوحة المجاورة تعطيكم فكرة عن الضغائن الموجودة بين الاثنين وسأتلوها لكم ـ ها ـ للمرؤس المسكين صلة رحم بمدام كايو كما أن الرئيس المتغطرس له صلة قرابة بالمسيو كالمت مدير تحرير جريدة الفيجارو وعلى أثر ذلك الحادث المشؤم فى مقتل المسيو كالمت بيد مدام كايو قرينة الوزير المالى الفرنسى توترت العلائق بين العائلتين توترا يدعو الى الخطر الكبير فوجد هذا المرؤس التعس تحت رحمة عدوه الرئيس الشرير فى مكتب واحد ولقد تمكن الرئيس بقطع شهرين مرتبه بموجب مجلس تأديب على أثر وفاة والده الامر الذى دعاه الى الانقطاع عن العمل وكذلك تمكن منه رئيسه فى هذه المرة حيث أنه لم يقبل منحه مايطلبه من حقه فى الاجازات ـ فانظروا ياحضرات الافاضل غطرسة الرئيس مع ذلك المسكين على أنه كما أرى وأعتقد أن هذه المجالس التأديبية ليس لها محل مادامت الاعذار مقبولة شرعا فوفاة الاب من المسائل الكبيرة التى تدعو الانسان حتما من ترك عمله بموجب خطاب ولقد يحصل أحيانا أن كثيرا من المحلات التجارية تعطل عملها أياما حدادا على وفاة كبير من رجال البلد العاملين فمن باب أولى أن الرجل العامل الذى يموت عزيز لديه لابد وان يكون له حق ايقاف نفسه عن العمل ريثما يقوم بالواجب عليه نحو المتوفى خصوصا وان لنا قلوبا تشعر لمثل هذه المصائب المدلهمة

الجميع ـ حقيقة ما تقولينه ياسمو الاميرة

الاميرة ـ كذلك أرى من الحمق أن ينتقم أحد الافراد من رجل لم يحدث منه أى شىء يدعو الى المؤاخذة بمجرد وجود جريمة جناها أحد أقاربه اذ لا يؤاخذ فيها ولا يحاسب عليها الا الفرد الذى وقع منه الاجرام نفسه فهنا يجب محاسبة الشخص علي ماجنته يداه ـ على أن الرئيس أو الرجل الكبير الذى دائما أبدا يخلط بين أعماله المصلحية وبين أعماله الخصوصية لا يكون له صفة كبيرة وهيئة عالية أمام

الافراد وكذلك لايكون محلا للاحترام والكرامة ـ لانه يجب على الانسان أن يترك الخصوصيات لاوقاتها وظروفها والعموميات من جهة أخرى لاحوالها وسوانحها فلا يجوز ادماج عموميات حالة المصلحة بخصوصيات الافراد فى الخارج عنها لان فى ذلك الحمق والسفه بعينه ـ والرئيس الذى يقسم ويفرق بين شخصية المصلحة وبين شخصية العائلة والذى يجعل لكل منهما ظروفا خاصة فينظر للاولى بعين تخالف تمام المخالفة ما بظروف الثانية لهو الرئيس الحر والمعول عليه في جميع أعماله ولهو صاحب النفس الابية والهمة العالية حيث يصبح بتفرقته هذه رجل العدالة والقسطاس المستقيم فيحسن من ادارته بكياسة وحزم حتي تصل لاوج الكمال ـ فهذا الشاب المسكين التعس الذى اسيء اليه على أثر ماجنته يد قريبته مدام كايو تلك السيدة الفاضلة التى عرفت كيف تؤدى واجبها نحو نفسها بالمحافظة على كرامتها وسمعتها لما تحمله بين جنبيها من مظاهر الشعور الحى وحبها بل ميلها الطبعى كما هو ميل كل سيدة فاضلة فى الوجود فى أداء واجبها المقدس نحو صيانة عفتها بطريق السمعة الحسنة وفى آن واحد لدرء تلك السمعة المبتذلة قامت وصوبت مسدسها نحو خصمها الذي اساءها هجوا في صحيفة الفيجارو ـ الا اننا نرى ان هذه الشعور التى شعرت به مدام كايو والحرارة المصحوبة بتحمس وغضب ذلك الغضب الشريف لم يكن محلا للصواب بكل معانى الكلمة لانها لو حكمت عقلها مليا ورأت أن تنتقم من خصمها بطريق شريف والطرق الشريفة كثيرة كمنحه مبلغ من المال فى سبيل الكف عن هجوها وآخذة معه طرق اللين مع الصداقة به لتمكنت من درء قتل رجل من كبار رجال أمتها وفى آن واحد لما آلمت بهذا الموظف المسكين بطريق غير مباشر حتى كاد أن يرفت من وظيفته بسبب الشقاق الحاصل بين العائلتين حيث أنه أصبح تحت رحمة عدوه الا وهو الرئيس السخيف ـ كما أنها أدت واجبها نحو نفسها بموجب مظهر الشعور الذى يقابله الزهد والعفة الا انها ضلت سبيل واجبها نحو التبصر فى عواقب الامور لعدم تحكيم فكرها فيه أما من كون المسألة عبارة عن هجو لتسويء سمعتها فانها أدت بها الى الشجاعة حيث أخذتها ودفعتها شدة أرادنها السلبية فقونها وقامت لفورها بتنفيذ خطتها فصوبت مسدسها نحو المسيو كالمت ـ على أن عملها هذا لمن الاعمال التى تعتبر وجيهة فى حالة الدفاع عن النفس حيث أن كالمت هجم على عفتها وعلي كرامتها بقوارص الكلم بما بين يديه من الاقلام السيالة السريعة القذف حتى صرعتها محمومة لساعتها الا انها أفاقت لنفسها وتهيات بتضحية

كل نفيس وغال فى سبيل الدفاع عن أشرف شيء فى الوجود عندها وفى سبيل عرضها ونزاهتها بل وفى سبيل مركزها الادبى الاجتماعى بين جميع انحاء فرنسا بل بين العالم باسره قامت صارخة حيث لا مبدأ لها سوى معرفتها تلك المعرفة العالية بان لا يحيا الوطن الا بصيانة العرض والمال والولد ولذلك اتخذت الدفاع عن نفسها بأشد الاسلحة بأسا فقست به وانتقمت الى أن جندلت كالمت على الارض صريعا ـ وهكذا تسقط المهج الكبيرة من علياء مجدها الى الدرك الاسفل من الحياة غير حاسبين أن لهفوات القلم وفلاته صرعات تؤدي بصاحبها الى أسوأ الحالات بل الى حتفه بظلفه ـ الى هنا يا حضرات السادة نقف حيارى فى مثل هذه الحوادث الاجتماعية المؤلمة التى يا ليتها أن تقف عند حدما بل نراها تكبر دائرتها لدرجة تمس معها كرامة صغار القوم كذلك الموظف الصغير المسكين ـ

شيخ الاسلام ـ نرى يا صاحبة السمو ان لا جناح عليه مادامت هناك مشاغل مشروعة ربما تسيء لحالته ولحالة مصلحته ان لم يتغيب لاجلها أما الحادث الذى ذكرتينه لهو من أهم حوادث العالم

الجميع ـ حقا ما تقول يا صاحب الفضيلة

لوقا أفندى ـــ انه لمناسبة ما تقولينه يا صاحبة السمو عن خشونة الرؤساء وسوء معاملتهم لمرؤوسيهم رزحت تحت قساوة كادت أن تفتك بي فكم من مرات رضخت لقساوتهم وكم من الاهانات تحملت ولا من رحيم علينا يرفع عنا بلاءهم وكم من مساوىء قست علينا معشر المرؤوسين فمنها على سبيل الرشوة ومنها على سبيل النميمة والسعاية ومنها على سبيل الغدر والخيانة وهكذا من عيوب هؤلاء الافراد التى لا تعد ولا تحصى حتى أصبحنا بالجماد أشبه بل و بالكائنات أقل وأشنع ـــ وهذا المنظر الذى نشاهده الساعة على ستار الصور المتحركة لمن المناظر المألوفة بين جدران الحكومة ومصالحها المختلفة حيث تجدين عند زيارة سموك لها أدوارا ما كانت تجول بخاطرك ـ أدوارا يتألم لها الناظر كما كنت تتألمين الآن مما شاهدتينه من هذا المنظر فى سوء معاملة الرئيس لمرؤوسه

الاميرة ـــ اننى أرى الصدق فى ألفاظك يالوقا أفندى حيث نتجلي لى مسائل وحوادث ما كانت فى الحسبان ولتجدنى أتألم جد الالم عند ظهور اى أمر يستدعى النظر فى ذلك خصوصا فيما يختص بالمسائل الاجتماعية الهامة

احمد بك فهمي ـ لى كلمة صغيرة يا سمو الاميرة أريد أن القيها على أثر حادث

مدام كايو لمناسبة علاقته بالمنظر الخاص بمكتب مجلس الوزراء فى فرنسا حيث أتيت فى كلامك على تقسيم نفسانيـة القاتلة فشرحت فى أقوالك أن شعورها قام بواجبه خير قيام حيث أنهـا شعرت بقوارص الهجو فى سمعتها وفى كرامتها كما أن ارادتها السلبية اتخذت كذلك ما يجب اداؤه في ظهور تهورها بان نفذت بمسدسها مقتل كالمت كما أنك شرحت ضعف فكرها أمام ذلك الشعور المتحمس وتلك الارادة السلبية الفعالة مستدلة فى ذلك تفوق مظهر الشعور والارادة السلبية على مظهر الفكر عندها وآخذة فى ذلك مدام كايو لعدم اتخاذها الروية والتفكير وذلك لما عند الفرنسيين من المزاج الدموي ذلك المزاج الذى يشعر به صاحبه عند مضايقة أحد الافراد له فتجدينه يهب لساعته ويحمر وجهه غضبا وما تمر ساعة على غضبه هذا الا وتلاحظين عليه علامات السرور والانبساط وذلك لما عند الفرنسيين من المزاج الدموى المشهور بينهم الذى يظهر لحظة ثم ينقشع ولقد شرحت كذلك بان ما دعاها لهذا سوى عفتها وما العفة الا ضبط النفس عن أيتاء الشهوات بتحكيم عقلنا فى تهدئة خواطرنا وما عندنا من شدة تهييج الشعور فينا لاننا اذا قمنا بضبط أنفسنا لنتجت لنا الحكمة التى بها توصلنا الى الفضيلة فلو كانت استعملت مدام كايو رجاحة عقلها لتوصلت حتما الى نقطة الفضيلة وهي الخير وما دمنا عرفنا سبل الخير فلا بد واننا نصل الى ايقاف أنفسنا عن التعدى على الغير لان فى ذلك الخير كله اذا ماحفظنا كل المحافظة على روح شخص ككالمت وبما أن من الحكمة العفة والشجاعة كما أن الشجاعة حكمة وعفة فى ظروف اخرى فلنتساءل هل من العدل الذى هو عبارة عن احترام شخصية الغير والاعتراف بحقوق الغير أن يقتل كالمت ؟ نقول أن احترام حيـاة الغير وعدم ازهاق أرواحهم هو أول واجب بديهى يتحتم علينـا اداؤه ومن العدالة أن نعاقب أو ننتقم من شخص بقدر ماجنته يداه فلا أن نعدمه من الوجود فنكون قد منعناه عن أداء واجباته وعن اعطائه حقوقه فى هذه الدنيا أوبعبارة أخرى القضاء على مستقبل شخص باكمله بما فى ذلك مستقبل عائلته - بل كان يمكن لمدام كايو أن تتخذ طريق المقاضاة أمام القضاء حتى بذلك نقتص منه على ماقترفه من ذنب فى هجائه اياها كى لا نحرمه من حقوقه الدنيوية دفعة واحدة كما أنها لا تحرم أمته من أداء الواجب عليه نحو المنفعة العامة التى كان يؤديهـا لبلاده بمقتضي جريدته فبفعلتها هذه قد أساءت لبلادها بقتل رجل من الرجال العاملين كذلك سببت لكرامتها مساسا باتساع دائرة سوء سمعتها بين الافراد

حيث أنها الفتت نظر الخاص والعام بان مدام كايو لها سمعة كذا وحالتها الادبية وصلت الى مالا تحمد عقباه فكأنها أساءت لنفسها وكانت على ذلك ظالمة فى عدم تقديرها لكرامتها وفى عدم المحافظة على كيانها الاجتماعى بين أبناء جلدتها وفي آن واحد ظلمت برجل من رجال القلم والسياسة فاماتت نفسها موتا أدبيا وكذلك ذهبت برجل من خير الرجال من عالم الوجود حتى عم خطبها جميع الارجاء ولو كانت الحكمة رائدها لما ضلت لمثل هذه الضلالة بل لتمكنت بحكمتها اقتناص الفضيلة فى حفظ حياة الرجل كالمت وان حكمها الشخصى عليه بتنفيذها اعدامه قضت به على كثير من الآمال ولربما أمل واحد منها مايبعث على تكفير ذنبه بان يحسن اليها فى مواطن أخرى قد تؤدى الى التفاؤل الحسن والى نتيجة سارة طيبة وكم من هجو تفشى اليوم وانتشر فى جميع الارجاء وما مرت عليه الايام والليالى الا وتجدينه أثرا بعد عين فاليوم تشعرين بسوء السمعة والهجو وغدا تظهر منك محاسن وفضائل تكذب بل وتذهب بما كان يمس بكرامتك بالامس ـ وعليه فقد اتخذت مدام كايو الشطط في تنفيذ فعلتها لان الانسان مثله فى الحياة الدنيا كالخيال يمر فى معتركها ثم يختفى فلا يسمع احد عنه سوى ان فلانا توفى ثم يصبح فى طى النسيان والاهمال ومهما أساء الانسان فى حياته ومهما وصلت اليه حالته الى الخيبة والفشل فى جميع ادوارها الا انه بالمثابرة فى طريق العدل والاحسان لا بد وان يصل الى غاية تكفر عنه كل ما جنته يداه فكان أولى بمدام كايو أن تتخذ طريقا اوفي بالعدالة عما اتخذته حيث قست على الرجل قساوة لم يسبق لها مثيل وانا معشر الرجال دائما لانحسب حسابا لحقد المرأة ذلك الحقد الكامن فى أحشائها الى ان أصبح لسان حال أعمالها يقول (اتقى شر المرأة اذا ماخنتها فى سمعتها واذا ما خدشتها فى كرامتها كما أنه ماأجملها من وردة زاهية وماأطيبها قلبا عندما تلاطفها وتكتم سرها) فهى أفعى تنثر السم الزعاف اذا ماهجوتها وأسأت اليها كما أنها من جهة أخرى ملاك طاهر اذا ماأكرمتها وحافظت على كيانها ـ ولا رجع بكم الى منظر الصور المتحركة فى مسألة غطرسة الرئيس بالمرؤس على اثر هذا الحادث الذى نتكلم بصدده فان ما فاه به لوقا افندى تأييدا لما جاء باللوحة المذكورة يكفينا اثباتا بانه لا يزال فى دور الحكومة مسائل عدائية تحصل بين الرئيس والمرؤس الامر الذى نسعى له سعيا متواصلا فى استئصاله

شيخ الاسلام ـ دعاني كلامك يااحمد بك فهمي وكلام الاميرة الفاضلة الى ان ابحث معكما فى مثل هذا المقتل من الوجهة الدينية حيث يقول ولكم فى الحياة قصاص

فمن قتل لابد وان يقتل فالسن بالسن والعين بالعين الخ ولكن على مايظهر لى أن القوانين الوضعية الحاضرة لاتزال تسهل للمرأة الاجرام بالغير لحد تستفزه جميع الافراد حيث حصل عندنا بمصر حادثة تعيد لنا ذكري تلك الحادثة الاولى وهى مقتل الدكتور عبد المجيد بواسطة امرأة جنسها رومى وأصلها انجليزى الا ان المحكمة عندنا اخذت باراء المحاكم فيها فحكمت بحيثيات وحكم محكمة مدام كايو بالضبط وذلك لان أهل التشريع والقضاء قاموا باثبات الادلة وعمل التحقيق بفحص الاجهزة العصبية والمظاهر النفسانية عند الرجل وقارنتها بتلك التى تظهر غالبا عند المرأة فمن المشرعين وعلماء الطب من ينص صراحة انه يوجد بقوى المرأة ضعف عام يشمل جميع أعضائها وعلى الاخص بجهازها المخي فربما تجدونها على فرط ذكاء الا ان الضعف والنقص قد يظهر ويتجلى فى ذاكرتها أوفى حافظتها واحيانا فى مجموع فكرها وذلك راجع طبعا لما جبلت عليه المرأة من الغرائز الثابتة فى اميالها وشعورها حيث تقوى عندها الشعور والارادة لدرجة يضعف معها العقل فيقولون ما أضعف المرأة أمام كل أمر يدعو الى الشفقة والحنان وخصوصا انها خلقت بطبيعتها لتحمل وتلد فما أشدها حنانا لجنينها ووليدها بل رضيعها وطفلها ولقد تتسع دائرة هذا الحنان وتلك الشفقة لدرجة ان تشفق وتحن على الافراد العاديين ولبنى الانسان والحيوان بل لجميع سائر الكائنات ولقد اثبت لنا علم الطب وعلم النفس ارادتها السلبية فتجدها دائما ذات اميال وشغف بالاشياء وهى تعتبر ضعيفة أمام الرجل فمثلها مع الرجل مثل السالب والموجب فى علم الكهرباء فنجد ارتباط التيار السالب بالموجب مايؤدى حتما الى نتيجة فعالة وهى توليد الشرر للاستضائة - كما انه عند مايرتبط الرجل بالمرأة بصيغة زوجية لابد وانه يتبع هذا الارتباط السالب وهى المرأة بالموجب وهو الرجل نتيجة التناسل والتوليد ولكن هل تتكافأ المرأة فى ذلك مع الرجل فى جميع مظاهره وقواه واستعداده الفطري — الجواب على ذلك أن لا تتكافأ معه فى ذلك لأن المرأة ملساء الجسم حالة أن الرجل خشنه والملس يستدعى الرقة والطرف والرشاقة والجمال وكلها صفة من صفات الضعف والنقص — أما الخشونة فتستدعى الكد والنصب والاقدام والشجاعة والرجولية مع شدة البطش وتحمل المشاق والمصاعب — وعلى ذلك تظهر عظم المسئولية على الرجل لانه قوى كامل العقل والحواس ولذلك جعلته الشرائع الدينية قواما على المرأة فنصيبه فى الميراث ضعف نصيب الانثى وذلك لما بين الاثنين من التفاوت فى حالة التكوين والخلقة ولقد جعلت كبر مسئولية

الرجل مخيرا فى جميع أعماله وعلى ذلك تقع عليه هذه المسئولية فى دائرة كبيرة واسعة حالة ان المرأة تتقيد بالرجل لكونه قواما عليها فتصبح مسيرة به لعدم توفر القوه والعقل الكامل بها كما أنها تعتبر والحالة هذه قليلة المسئولية ولذلك يشفق رجال القانون عليها وتتمذهب أهل التشريع والطب بناء على فحصهم هذا بمذاهب تستدعى الرحمة والشفقة في تخفيف العقوبة على اجرامها وعلى ذلك تجدون ياحضرات الافاضل فى أحكام الحادثتين تلك لمدام كايو والاخرى لا نا ما دفع أهل القضاء في اتخاذ التخفيف فى جميع أدوارها

احمد بك رئيس تحرير اللواء — حسب ما تقول يا صاحب الفضيلة نرى الامر جليا لنا والآن قد تغيرت اللوحة ولقد ظهر لنا منظر جديد نشاهد فيه رئيس المكتب يضرب بكفيه نادبا على ضياع الاوراق السرية من مكتبه ثم يجول الغرف للبحث عنها فلم يجدها — انه يخابر وزير الوزراء بواسطة قلم المخابرات حيث أعياه التعب فى البحث عنها وذهبت أتعابه أدراج الرياح — وها هو منظر آخر نشاهد فيه الشاب المتأنق الذى تبع خلسة وسرا السفير النمساوى عند تقديمه الاوراق الخاصة باعتماده لرئيس جمهورية فرنسا — انه يدخل عند السفير النمساوى ها يسلمه الاوراق التى تمكن العثور عليها - انظرى يامولاتى كيف يخابر سفير النمسا بلاده بقلم مخابراته السرى بانه عثر على أسرار كبيرة ستؤدى بمملكته الى النجاح فى خطتها المشروعة اليوم - الآن وقد أخذها ضابط ملحق حربى في محفظته . انظرى أنه يعدو الى وكر طيارته للسفر لبلاده لتسليم الاوراق هناك بيده . ها لقد وصل الى عاصمة بلاده عن طريق الجو . انه يقابل الامبراطور و يقدم اليه الاوراق المشار اليها ثم ترين من جهة أخرى اجتماع المجلس لفحصها وللوقوف على جميع أسرارها والآن يا حضرات الافاضل قد نجح الخائن الفرنسى فى مهمته المشئومة حيث وضع بلاده بين المطرقة والسندان بثمن بخس .

(عند ذلك تنتهى الصور المتحركة وتدور المرطبات حول الجميع ثم يذهب الجميع الى فراش رشدى بك لمعايدته ثم ينصرفوا)

(وتجلس الاميرة فى بهوها مع وصيفاتها فيسامراها الحديث)

الاميرة - كانت الليلة بديعة فى سيرها الطبيعى حيث شعرت بلذة المسامرة مع حضرات الزائرين ولكن ترقب زوالا اذا ما قيل تم لان المسالة الخاصة بحادث رشدي بك أوقفت نشوة سرورنا لحد يكاد نشعر فيه بحزن وكآبة

الوصيفة الاولى ـ حقا ما تقولينه يا مولاتى ولكن نحمد الله التي دامت المضيفة بعد حادثة رشدي بك الى النهاية

الاميرة ـ ألم يرد الجديد من الاخبار

(ثم تدخل المحلفة قدريه هانم مسرعة وتقص عليها قصتها)

الآنسة قدرية ـ مولاتي . انى قادمة من دار عمها البؤس وأمها الشقاء. حيث تجدين ملائكة الله فى أرضه يلتحفون السماء و يتوسدون الثري صفر الوجوه ضئيلة أجسامهم ذابلة نضارة محياهم حتى اذا ما امسست أجسامهم لوجدتينهم هيا كل عظمية . ألم بها الجوع وأثرت فيها الفاقة . مناظر تدفع بالانسان الى مديد الاحسان وما الاحسان الا فضيلة ترتبط مع العدل كل الارتباط فلا يكفي يامولاتى أن يكون الانسان عادلا فحسب بل يجب أيضا أن يكون محسنا وما الاحسان الا رمز حميد فى حب الغير وطبيعة الحب هنا من طبيعة الوجدان واذا ما أحسنا فلنجتنب كل ما من شأنه أن يحط من كرامة المحسن اليهم وان العدل فى ذلك يقضي علينا بان لا ننقص من كرامة الغير شيئا ولانهينهم اذا ما قمنا بواجب الاحسان نحوهم مخافة أن يقولوا عنا باننا قوم نقوم بواجب الاحسان الظالم الغير حقيقى فالعدل هنا يمثل في الهيئة الاجتماعية الحجر الاساسي فيها ثم يأتى بعد ذلك الاحسان فوق هذا الاساس فتتم بذلك الفضيلة لانه كما يقولون ان العدل وحده لا تكمل به الفضيلة التى ننشدها بل وبالاحسان معه أي بمجموعهما واتحادهما اتحادا غير قابل للتجزئة يدعونا لاقتناص الفضيلة باكمل معانيها

الاميرة ـ و يلاه ـ هل من حادث يا أختاه قد يكون ألم بجماعة من شعبي المقدس المحبوب .

الآنسة قدرية ـ نعم ـ بل من حوادث تتفتت لهولها الاكباد. وتقشعر لمناظرها السيئة الابدان .

الاميرة ـ واها على عبادى المخلصين . وهل لك أن تفصحى لى يا أختاه وتسردين لى حقيقة الامر باسهاب

الآنسة قدرية ـ انتابت عائلة حسن أفندى المأمور بأوقاف سموك جميع صنوف الشقاء فرزحت تحت أعباء مساويء الحدثان وتقلبات يد الزمان فيهم حتى أصبحوا والعياذ بالله أشباحا تتمشى فى أجسام بنى الانسان بل خيالات تتهادي فى سيرها من اليمين الى الشمال

الاميرة — وكيف ذلك مع أنني عينت كبير انجاله باوقافي الخصوصية

الآنسة قدريه — لا — لم يعين بعد لان مدير أوقاف سموك تباطأ فى تعيينه

الاميرة — (تضغط على زر أحد الاجراس فتحضر لها الوصيفة الاولى) احضرى لى مدير الاوقاف فى الحال

الوصيفة الأولى — سمعا وطاعة

الاميرة — انني أمرت بتعيينه من مدة وكيف ارجأه للآن وما الذى دفعه للتوانى فى اجابة طلبي لهذا الحد

الآنسة قدرية — ربما أن لديه مشاغل بالأوقاف فى مثل هذه الظروف ماجعلته يرجئه للوقت المناسب

الوصيفة الاولى — ها هو يا مولاتى

الاميرة — صدرت اليك الاوامر بتعيين نجل حسن أفندى مكان أبيه فما الذى اوقف تعيينه حتى الساعة

مدير الاوقاف — كنت يا مولاتى أقوم بتشطيب الدفاتر الحسابية خصوصا واننا أصبحنا فى آخر السنة التي يتحتم فيها تقفيل أعمال الحسابات حتى بذلك يتسنى لنا من فتح حسابات للسنة الجديدة وان الامر الكريم الذى صدر ما وصل الى الا فى وقت اكتظت فيه الاعمال ووكثرت فيه المعاملات على اختلاف أنواعها فارجو من سموك المعذرة

الاميرة — كنت أريد أن القى عليك الجزاء العادل بخصم خمسة عشر يوما من مرتبك ولكن وجدت فى أقوالك معاذير مقبولة مشروعة وعليه أنصحك بان لا تتهاون في الاوامر الصادرة اليك منى ولوكانت الاعمال التى بيدك من أشد الاعمال حركة وأكثرها عملا

مدير الاوقاف — سمعا وطاعة يا مولاتى وساعينه فى الحال

الاميرة — (تنادى لوصيفتها) أحضري لى المعطف لانني خارجة الساعة ولتكن السيارة على استعداد

الآنسة قدرية — اننا على مقربة من دار عقيلة حسن أفندى

الاميرة — لا بد من ان أذهب توا لارى ما الخبر بهؤلاء البؤساء

الآنسة قدرية — ما أكرم أخلاقك يا اختاه وما أكبر جميل صنعك

الاميرة — لا . يا حبيبتى لم يكن الموضوع موضوع صنع واداء جميل . انما هو

واجب مقدس يتحتم اداؤه واهمال الواجب نحو من أساء بهم الحال لاهمال فى العدل بين الناس . فليس العدل كل العدل فى منح الحقوق وتأدية الواجبات فى مسائل خاصة بل كذلك فى الوفاء بالاحسان وما العدل والاحسان الا فضيلتان ملازمتان مجموعهما يؤدى الا فضيلة واحدة كما كنت تشرحين لى الآن

(يخرجان و يركبان السيارة الى منزل عقيلة حسن أفندي المأمور)

المنظر الثانى من الفصل الثانى

(ترفع الستار عن منزل قديم بعطفة بشوارع العاصمة و بفنائه حجر مختلفة الاثاث من الطراز الشرقى)

الوالدة ـ (آتية من الخارج) صبرا علي الشدائد صبرا . فما أشد قضاء يد الزمان فينا . ضل الاب فساء الولد . وغاب رب الدارهائما فى بحرلذاته خالعا عذار الواجب المقدس فغاض ماء الوجه وقل حياؤه واسترسل فى بغيته حتى طفح الاناء وساء الحال . اشتدي أزمة تنفرجى

ضاقت ولما استحكمت حلقاتها

(تسمع دق على الباب ثم تخرج الوالدة حرم حسن أفندى لفتحه قائلة من بالباب)

(ثم تدخل الاميرة والآنسة قدرية ومن معها من الوصيفات)

الوالدة ـ مرحا . مرحا . بكن .فرجت وكنت أظنها لا تفرج ولقد زارنى من تجلت قدرته وعلت كلمته وفاض وطاب خيره بل زارنى نبى الله فى ليلة هى ليلة القدر خير من الف شهر

الاميرة ـ كيف حالك . وما الذي ألم بك بعد تركك بعلك لك . ولقد وافتنى الاخبار عنكم ماساءنى وجعلنى أشفق عليكم وعلى ما وصل اليه حالكم

الوالدة ـ تبكى . ما ألم بنا هو شرود رب الدار هائما وراء لذاته وشهواته فمن منادمة بنت الحان الى صرف الأموال فى بؤرة الفساد وصنوف الدعارة واقلاق الراحة وهكذا من المساويء والعيوب التى ليس لها عد ولاحصر وفى النهاية أخذ كل ما فى البيت من خير وذهب هائما على وجهه لا نعرف له مستقرا وتركنا حيارى لا دليل لنا علينا من ثياب الذل والفقر والفاقة الوان الا نفوس أبيات لهاهمم . أما علي الخير أنصار وأعوان وصرت أناجى الليل حتي يسر الله لى أمرى بقدومكن

وأول الغيث قطر ثم ينهمل

الاميرة ـ وكم عندك من الاولاد

الوالدة ـ فلتتفضلي معى الى الحجرة الثانية تجدينهم نيـاما وبطونهم فى ظهورهم حيث أضع القدرة على النار واهمة اياهم بان الطعام لم ينضج بعد حتى تأخذ عيونهم بوافر الكرى بعد البكاء الكثير والعويل الشديد الذى يفتت الاكباد وهكذا أقضي ليلى كل يوم فلا أمدهم الا بأكلة واحدة طول نهارهم لقـلة ذات اليد حتى كاد ما بجرابى على النفاد الى أن أرسل الله ذلك الملاك الطاهر محلفتـك الفاضلة الآنسة قدرية التي تألمت لآلامنا وتوجعت لاوجاعنا فنفحتنى بمقـدار من المـال مكننى من تسديد ما على من ديون كما أنها تكرمت على بان ابلغت لسموك العـالى أمرى فكان ذلك فاتحة خير عميم علينا جميعا . فانتاملي يا مولاتي ذهاب نضارة وجوههم الغضة وصفرة خدودهم وشحوبتها حتى أصبحت أجسامهم كهيا كل عظمية ممـا يقاسونه من لوعة بؤس الزمان فينـا وما جره علينا أبيهم بتركه ايانا حتى أصبحنا كريشة فى يد الفضاء تسير بنا زوبعة الليالى كيف تشاء ـ (عندذلك يضيء الفانوس السحرى بالفاظ محكمة الضمير وترفع الستار الـكائنة فوق رؤوس الاولاد فتفزع لها الاميرة حيث ترى أهل القضاء لمحكمة الضمير جالسين على كراسيهم والهيئة على استعداد لسؤالها كما أنها تشعر بوخز الضمير بداخل صدرها حيث يحاسبها على عمل الواجب نحو الغير من الاحسان والخير والبر بقومها)

(ثم تدق الساعة اثنى عشر دقة علي وتر الحسينى أو النهفت)

الاميرة ـ (تفزع مما تشاهده فتسير يمنة ثم يسرة قائلة) يالله مما أشاهده وأراه ومما أشعر به من ضيق الصدر وتلعثم اللسان على أثر تلك المناظر المؤلمة المفجعة . مناظر يلين لهـا الحديد وتتحسر لها القلوب . وتتفتت لها الاكباد . فما أشدها هولا على نفسي وما أعظم مسئوليتها وكبير عبئها على عاتقى . فما حملنى اياها سـوى صولجان الملك وتاج الامارة والعمران حتى اذا ما تهاونت بهـا وأهملتها فانما أتهاون بملكى حيث يبتدىء يهتز ذلك الصولجان العظيم و يتزعزع من علي رأسى هذا التاج المكين فيبدأ بالتحول من مركزه الاصلي الى مركز الخلع والتنازل ما دامت الحقيقة شاردة ولواء العدل والاحسان منكس القامة مفقود العري

قاضي قضاة محكمة الضمير ـ (بصوت خشن) محكمة الضمير . محكمة الضمير . محكمة الضمير . (ثم تدق الساعة ثلاثا)

الاميرة ـ آه . ان ارتباط الملك بدعائم العدل والاحسان لامر يدفع الى قلبى الفزع و يجلب الى راحتى القلق فاشعر بلوعة الأسى على ما فرطت فيه من واجب وما تساهلت عنه من حق

قاضي القضاة لمحكمة الضمير ـ يناجيك ملكك بالبر مخافة زواله الدائم كما تناديك نعمتك بالجد مع العطاء حرصا على فقدانها الابدى. وما الزوال والتلاشى الا لاهمال المرء الواجب نحو هؤلاء اليتامى وما هم باليتامى حتى اذا ما تكرر ذلك بين أفراد شعبك العظيم لانفجر بركان الثورة الى أعلى عليين ولا ندلع لهيبها بين العالمين فيتكدس ملكك و يذهب ريحك فما المجاعة الا أكبر الدعائم التى تتهيأ لها الثورة ومادواء أخمادها الا العدل والاحسان . تقال ثلاثا (فى أثناء ذلك يسمع صوت الشعب من الخارج يصيح هو HO بصوت خشن عال)

الاميرة ـ (برعب) ياهامن محكمة أرشدتنى الى سبل الصواب وعرفتنى طرق الخير وحسن المآل . فابتدأت لوقتى اتلمس الحقيقة بعينها ولساعتى عرفت الغث من الثمين والحسن من القبيح . وأعاهد ضميرى الحى الذى يناجنى وذمتى التى توخزني بان أقوم بواجب الاحسان بنفسى حتي النهاية ولا زلل الصعاب الشداد مهما بلغت من قوة البأس والصلابه

قاضي القضاة ـ (بصوت خشن) حسنا تفعلين . حسنا تفعلين . حسنا تفعلين وللملك تصونين

(عند ذلك تقوم بواجب الاحسان لهذه العائلة البائسة وتطلب من الآنسة قدرية عمل حفلة خيرية للتبرعات)

المنظر الثالث من الفصل الثانى

(ترفع الستار عن حفلة راقصة بقصر الاميرة زهرة الآس يؤمها جميع أعيان القطر ووزرائها ورجال البلاط ثم تجمع فى أثنائها الاكتتابات والتبرعات كل بما تجود به نفسه) و يقوم بالرقص الار بعون ممثلة عند دخول الاميرة زهرة الآس وكل من معها من جلسائها واخصائها واصدقائها لابسة تاج ملكها وبثياب التتويج و بيدها صولجان الملك و يحفها من حولها أوانس القطر وكبار رجالها وعقيلاتهم وفى نهاية الرقص يظهر أحمد بك فهمي وشيخ الاسلام والأب فيليب والطبيب رشدى بك والآنسة لطيفة ولوقا أفندى امام العرش المعد لجلوس سمو الاميرة عليه (وجميع المحلفات

بلباس هنري الرابع)

الاميرة ـ افتتح اليوم هذه المبرة العامة مقلدة نفسي بجميع التقاليد الملوكانية كأنما هي ليلة التتويج على عرش مصر ذلك التتويج الذى من الزم لزومياته نشر لواء العدل على ربوع العباد لأنه من مستلزماته رواج الاسواق الخيرية وأعمال الاحسان بين أبناء امتي بوجه عام فانني والحالة هذه اهيء نفسي بنفس التهيئة والحفاوة التى قمت بها فى أعمال التتويج سالفا حتى بذلك أثبت الملأ طرا ان لافرق عندنا بين العدل والاحسان وان كلا الفضيلتين لاتنفك أحداهما عن الاخرى بل متلازمتين كل الملازمة فاذا ما أهملنا احدهما ابتدأ العدل يتزعزع أركانه فيتلاشى رويدا رويدا الى ان يصبح الملك فى حكم الابادة والزوال ـ وعلى ذلك قمنا الساعة باحياء هذه الليلة المباركة بين جميع كبار القطر وأعيانه للقيام بواجب الخير ذلك الخير وتلك البركة التي هي أساس لازم لاحياء الملك ودعائمه وتخليد للعمران فى جميع ربوع مصر المحبوبة عاملين بالمبدأ القائل بان العدل أساس الملك ولقد أضفنا عليه قولنا بان العدل بما فيه الخير والاحسان وجميع وسائل البر لهو هو الاساس الوحيد للملك وتاييده

احمد بك فهمي ـ اجتماعنا اليوم باحضرات السيدات والسادة اجتماع جمع بين أعمال البر والتآلف والتعارف كما انه واجب من الواجبات الاجتماعية العامة التى بنى أساسها على احترام شخصية الغير من أمثالنا وعلي ذلك ينبغى علينا أن نتجنب كل مامن شأنه ان يضايق الغير أو يضر بمصالحهم بل ينبغى فوق ذلك أن نجتهد فى تكوين أخلاقهم وفى ازدياد شرفهم بالسعى وراء مايشرفهم وهذه الواجبات تتلخص فى شيئين ـ الاول ـ ان لايؤذى الانسان الانسان فلا يضره في شخصه أو فى حقوقه وهذا ما يسمى بالعدل ـ فلا ينبغى أن يعمل الانسان مع الغير مالا تحب أن تعمله مع نفسك وهذه الواجبات الاولى ضرورية الا انه لاتكفى وحدها بل يجب أيضا أن يحب الانسان أخاه الانسان وان يعمل مافى جهده للمحافظة على حياته وشرفه وهذا مايقال عنه بالاحسان ويمكن تلخيصه فى الجملة الآتية حب لغيرك ماتحبه لنفسك ـ ولقد يعبرون عن هاتين الحقيقتين بان الواجبات الاولى أى العدل سالبة أما واجبات الاحسان أى الثانية فموجبة لأن الاولى حقيقة تكون دائما فى شكل نفى فنقول لاتسرق ولا تقتل ولا تخل بشرف الناس ولكن واجبات الاحسان تكون فى شكل موجب كاعط للغير مايستحق وادفع عنه الضر وأحرص على شرفه ومع ذلك فهذا هو التمييز بينهما ولكن يلزمنا أن نقول بان هناك عدلا وليس

بالسلبي ولا يامرك دائما بالأمتناع وهو نوع من العدل كان يسميه ارسطاليس بالعدل الوازع والغرض منه اعطاء كل واحد ما يمتلك أو ملكه أو معاملته بما يستحق وهذا العدل المتعدى هو وسط بين الاحسان والعدل الحقيقي وأحيانا يعبرون عن هذا بقولهم ان واجبات العدل محتمة الزامية وأما واجبات الاحسان فهى واسعة اختيارية أما فى نظر الضمير والذمة كلا منهما اجبارى الزامى فاعطاء الخبز للجائع اجباري كما هو الحال في الامتناع عن السرقة اذ يحرمها القانون تحريما اجباريا حيث ان العدل يقضى بحفظ الحقوق لمستحقيها ويدفع بالافراد على عمل الواجب عليهم نحو أنفسهم ونحو الغير وما السرقة هنا الا اغتصاب حق من الحقوق ـ وعادة يعتبر الاحسان بصفة عامة منحة اختيارية ارادية وموكول الى حرية الشخص ولضميره ولقد تكون والتأم احتفالنا اليوم ياحضرات الافاضل لغرض ان يبر الانسان ويجود على حسب قدرته فى هذا المضمار الخيرى العظيم ـ

شيخ الاسلام ـ بنى الاسلام ياحضرات الافاضل على خمس قواعد أولها شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ـ واقام الصلاة وايتاء الزكاة والصوم وحج البيت لمن استطاع اليه سبيلا ـ واخصكم فى ذلك الزكاة التى نحن نعمل على احيائها فى هذه الليلة المباركة وفى احتفالنا الخيرى الموكول رئاسته لسمو الاميرة زهرة الاس ـ فمن منكم فاته أمر الزكاة فيما مضى فعليه به اليوم وما الحسنة الا بعشرة أمثالها وعلى أثر ذلك أقص عليكم قصتى وهو انه حدث ان زاد ببيب المال مبلغ زهيد فى أيام الخلفاء الراشدين أخذه الخليفة وأعطاه لزوجته لعمل رقاقتين له به وفى اثناء صنع الاولى مر عليها سائل فاعطته الاولى وعند عمل الثانية مر عليها سائل اخر فاعطته الاخرى وعند عودة الخليفة زوجها قالت له والله لقد مر على من استحق الرقاقتين فقال لها انه خير وأبقى حيث مازاد فى بيت المال ماهو الا مال المسلمين فمن أصابه خير منه فهو مستحقه والسلام ـ ولقد يؤيد وجود الزكاة الذى هو من أركان الاسلام كلام احمد بك فهمى بان فضيلتى العدل والاحسان معا من أكبر الدعائم التى تشيدت عليها أعظم الامم حضارة ورقيا حيث بنيت عليها الاديان وانتشرت فى جميع ارجاء المعمور فديننا دين الوطنية الصحيحة دين المساواة والتسامح دين المشورة والاشتراكية والاخاء ـ دين السياسة والحزم والكياسة ـ كما انه دين العدل والاحسان وما دام ان الاحسان أمر مفروض بيننا بحكم ديننا الحنيف وواجب من واجباتنا الاجتماعية فعلينا به مادام الاسلام تشيد بدعامته وما دامت امتنا اسلامية بحتة

فمن دعائم وجودها بالتبعية نشر لواء الاحسان والزكاة بيننا حتى بذلك نحفظ مركزنا الاجتماعي بصفة عامة وكذلك مركزنا الملوكاني بصفة خاصة ـ

الأب فيليب — الان لقد أبانت لنا الحدثان وتجلت لنا فيها جميل خصال سمو الأميرة زهرة الأس وكبير مزاياها وما تحمله بين جنبيها من تلك الحاسة الادبية العالية الراقية التي دلت على ما هى عليه من حميد أخلاقها وطيب أعراقها تلك الحاسة الأدبية التى تحكم بفطرتها على ايتاء الزكاة والاحسان طبعاً وواجبالا اختيارا كما هو الحال فى عرف الانسان وقوانين البلاد بل أدلت من مظاهر تفسانيتها الطاهرة على معالم الحقيقة وجدانا بحب الخير وهياما بخدمة الانسانية ما يجعلنا نثنى على غيرتها الحقة الثناء الجميل واليوم يا حضرات السيدات والسادة لفرصة سانحة لاقتناصها ومهمة اجتماعية يجب علينا اداؤها حيث أشعر بان ما سيكتتب به سيزيد عن جميع المستحقين فما رأيكم فى الزيادة ؟

رشدى بك — تدعو مسألة الزيادة الى تنعم النظر فيها والعمل على الاحتفاظ بها لصرفها فيما يعود على الأمة بالفائدة المطلوبة حيث يوجد بالقطر من الأمراض على اختلاف أنواعها لا يمكن استئصال شافتها فمنها الامراض السرية والتناسلية ومنها الامراض المعدية التى يحملها الينا النازحين من الخارج والامراض العقلية والباطنية والرمد بانواعه ما تدفعنا للقيام بالمطالبة خدمة للمنفعة العامة والخاصة بانشاء مستشفى بهذه الزيادة تعالج فيها المرضى فتخفف الآم الافراد لاننا لو تركنا الحالة دون عمل مشاريع للعلاج والتطبيب ليدعو الامر الى تفشى الامراض فتكثر الوفيات و يقل بناء على ذلك عدد السكان وتنمحى مع هذه القلة مجهودات الافراد فتأخذ ثروة البلاد فى التلاشي شيئا فشيئا حتى اذا ما استفحل الامر يكون هناك الطامة الكبرى على القطر أجمع وان السواد الاعظم من الامة فقراء الى ربهم لا يملكون بلغة يومهم ولا يقدرون على القيام بتطبيب مابهم من الآم لضيق ذات يدهم وعليه أول مسألة يجب الاهتمام بها والعمل بمقتضاها هو عمل مستشفى يؤمه كل من به مرض حتى يبرأ منه وانى لعلى استعداد للقيام باعمال التطبيب والعلاج مجانا لانه يهمنى كما يهم كل وطنى غيور على أن يضحى شيئا من عنده فى سبيل خدمة المجموع الذي يعيش فيه.

الآنسة لطيفة ـ اليوم يا سادتي لقد حصحص الحق وعلت كلمته وظهرت لنا محاسن هذا الطبيب الفاضل حيث ابتكر لنا من عبقريته وسرعة خاطره بمشروع

جليل يعم القطر بمنافع عامة لا يستهان بها .ولقد ظهرت عليه فيما مضى أحكام قاسية دفعتني انسانيتي للدفاع عنه حيث نددت أن من أهم المسائل الحيوية أن لا نميت في نفوسنا تلك الروح العالية والقوة الكبيرة لمجرد ذنب جنيناه بل لا بد من أن يكون الحكم على قدر ما جنته يد الاثيم بشرط أن لا يتعدى الواجب في المحافظة علي حياته أو على شرفه أو مركزه الادبى حتى اذا ما سنحت الفرصة لهؤلاء الافراد في جلب فائدة ودفع مضرة خدمة للمنفعة العامة تمكنوا من ادائها والعمل على السير فيها باحسن السبل المشروعة الممكنة وانني اليوم أضم صوتي لصوت هذا الطبيب المحترم رافعة رأسي تيهاً وعجباً بين أبناء وطني البررة حيث صدق فالى ولم يخب رجائي عند الدفاع عنه حتى تمت البراءة له في المحكمة الاهلية واليوم ظهرت له مآثر قوة ابتكاره وجميل مشروعه الذى كفر عن مساوئه الماضية لكونها ستعم الفائدة جميع الارجاء بتأسيس المستشفى العظيم ولو كان تم تنفيذ الحكم عليه بالاشغال الشاقة لكان اليوم يرزح تحت أعباء العقاب الصارم ولما أمكننا أن ننتفع بربع ما شرحه لنا الآن من مشروع جليل يدفع بنا الى الامام عدة خطوات في المدنية الحاضرة

لوقا أفندى ـ مسألة انشاء وتأسيس مستشفى لمن المسائل الحيوية الكبيرة التى يحبذها كل فرد ذات فكر صائب و بصيرة بعيدة المرمى والنظر على أنه أرى من جهة أخرى أن المبلغ الزائد سيكفى لجميع الافراد المستحقين وكذلك للمستشفى الا أنه يبقى بعد ذلك باق من المال لا يستهان به الامر الذى يحملنى على ابداء رأيى في نشر لواء التعليم الراقى بين ربوع البلاد فتؤسس جامعة عالية لدراسة علوم عالية في الاقتصاد والسياسة حيث ينقص البلد كثير من تلك العلوم الحيوية المحرومة منها البلاد كما أنه يمكن انشاء مصرف بجوارها توضع فيه ما تبقى من المال المكتتب به الليلة حتى بذلك يمكن استثمارها علي توالى الايام ويكون المصرف خصيصاً لقبول خريجى الجامعة المشار اليها للتمرن عند الاقتضاء وأننى أول من يحبذ هذه الفكرة وكذلك أول من يأخذ علي عاتقه للقيام بالتدريس فيها كما أننى أدعو الملأ على الاهتمام بتنفيذها وتأييدها حتى تأخذ سيرها الطبعى بفضل مجهودات الايدى العاملة خصوصاً وان البلاد مفتقرة الى أنماء حالتها الاقتصادية على أحسن الطرق الحديثة العصرية

احمد بك فهمى ـ اليك يا سمو الاميرة أرفع كلمتى الختامية بهذا الاحتفال العظيم

حيث أذكرك بخطابى الذي حررته لسموك بنتيجة الاحكام الماضية الخاصة بقضية لوقا أفندي ورشدى بك ونوهت فيه باننا سنكسب رجلين عاملين من الهيئة المتعلمة الراقية حيث رفعنا الحجر عن الاول وخففنا الحكم على الثانى الى أن ظهرت لنا اليوم رجاحة استنتاجنا الماضى فيما قدمه كل منهما من المشاريع العالية الراقية العظيمة لفرط ذكائهما فى خدمتهما للمنفعة العامة التى تجلت الآن بين الورى وعلي رؤوس الملا فاشار رشدى بك الى عمل مستشفى وذلك لشعوره الحى فى اداء الواجب نحو أبناء جلدته ونحو العمل لحمايتهم ضد الامراض المختلفة وهذا ميل شريف تجلى فيه اليوم باجلى مظاهره فلا ينبغى لنا أن نقتله فى قلوبنا كما أنه لا بد وان نعود أوتار قلوبنا على أن تهتز لكل عمل عظيم ولكل فكرة راقية عالية وليكن قلبنا مملوءا بالعواطف الشريفة والشعور التى يجوزها العقل ولقد أخذ على عاتقه بان يقوم بواجب العلاج مجانا للمستشفى التي نتكلم الآن بصددها وهذه مبرة كبيرة يستحق عليها الثناء الكبير أما ما اتحفنا به لوقا أفندى من فكره الوقاد وعبقريته الراقية هو تاسيس جامعة عاليـة للاقتصاد والسياسة وانشاء مصرف لاستثمار ما زاد وتبقى من أموال المبرة وأخذ على عاتقه من جهة أخرى القيام بالتدريس فيها مجانا وهذه فكرة عظيمة لا يستهان بها حيث اهتم بالواجب نحو الفكر وهو ما يقال عنه بالحكمة فكان الاقدمون يطلقون كلمة حكيم على الرجل العاقل المفكر الذى أحاط باسباب الاشياء وجرب الناس والهيئات الاجتماعية واستنبط من كل ذلك قواعد علمية ثابتة فاذا ما توفرت هـذه الشروط فى شخص ما كان النـاس يستشيرونه فى أحوالهم وشئونهم لانه لا يمكنه فى هذه الدنيا أن يسلك سواء السبيل فى ظروفها المتعددة العويصة الا اذا كان ذكى الفؤاد متنورا حساساً حكيما اذ كيف يعقل أن الانسان يدير حركة ما اذا كان يجهل الاشيـاء ويجهل نفسه ويجهل كذلك الروابط التي يجب أن تربطه بامثاله كيف يصل الى نتيجة اذا لم يقدر كل شيء حق قدره واذا لم يميز الخير من الشر واذا لم يعرف الطرق التى توصله الى الخير وكذلك التي بهـا يتجنب الوقوع فى الشر (يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤتي الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا)

كذلك نظر لوقا أفنـدي فى تأثير العـلوم فى النفس وتهذيبهـا حيث تقوى الشعور والارادة ولا بد أن نفهم أن هذه القوى الثلاث هى فى الحقيقة تحـالف ثلاثى وان كل ما من شأنه أن ينمى واحدة منها فان صداه ينعكس على القوتين الثانيتين لان العلم بالحقائق خير فى ذاته لـكونهـا تغذى الفكر كما أن الاطعمة غذاء الجسم

والانسان فى حاجة اليهما و بالفكر يتميز الانسان عن سائر المخلوقات ولذا كان يقول بسكال ان الانسان أمام هذا القوم بوصة مفكرة فاذا حرم الانسان العقل من غذائه فانه قد يكون جلب اليه شرا كبيرا ولا يلزمنا مع ذلك أن نكون كلنا علماء لأن ذلك لا يتيسر لكل فرد من الأفراد ولكنه ليس من شرف الانسان أن يقعد على جهل تام لأن ذلك يحط من مرتبته ومن ذا الذى لا يمكنه أن يخصص سويعات الفراغ هذه فى تحصيل العلم الذى يقوى من عزائمنا وارادتنا والتى هي أحسن وسيلة لنسيان الهموم والاكدار التي تنتج من الاشتغال فى الأعمال اليومية وعادة أن الماء الراكد يصبح بؤرة الحشائش والديدان كما أن الفكر الراكد الذى لا تنمى معلوماته فانه تخيم عليه تلك الخرافات والمعتقدات الخبيثة حتى تفسده و بالعكس ازدياد معلومات الشخص تساعد على أن يكون له أمر خاص ومبدأ يساعده على كل شيء فكأن لوقا أفندى أراد أن يخدم شعباً هائلا لنشر العلوم العالية بتاسيس جامعة عالية مجانا للفقراء وهذه أكبر وأجل فكرة تدعو الى الخير العميم للبلاد طرا والآن يا حضرات الأفاضل نختتم هذه الحفلة الخيرية مبتهلين الى الله أن يحفظ لنا سمو الأميرة الجليل زهرة الآس مدى الدهر فهى خير من تجلت فيها الروح العالية والضمير الحى بل هى المثل الأعلى لأمتها و لشعبها المحبوب الذى لا يأل جهدا فى أحياء كلمتها والدفاع عن مجدها المؤثل

(عند ذلك تجمع المبرات للمرة الثانية وتستأنف الموسيقى الوترية بالعزف وتقوم الار بعون راقصة بالرقص على نغماتها)

الفصل الثالث

المنظر الاول

(ترفع الستار عن محفل أستاذ الكون الاعظم تحضر اليه الاميرة زهرة الآس وشيخ الاسلام ولوقا أفندي)

الأميرة — من الذى قام باعمال أمين الصندوق للمبرة التى حصلت أمس

شيخ الاسلام — والله لقد عينا لوقا أفندى أميناً للصندوق

الأميرة — وما مقدار ما تبرع به الأمس

· لوقا أفندى ـ لقد جمعنا ليلة أمس يا مولاتى نحو ٢٠٠٠٠ جنيه مصري خصصنا منه ٢٥٠٠ جنيه مصرى لعائلة حسن أفندى ومثله لعائلات حالها كحال العائلة المشار اليها من البؤس والشقاء ثم ٧٥٠٠ جنيه مصرى لجامعة الاقتصاد والسياسة و بنصفه للمستوصف و بالنصف الأخير لانشاء مصرف لاستثمارها فيه

الأميرة ـ ومن الذى قسم هذا التقسيم

لوقا أفندى ـــ حصل هذا التقسيم بأغلبية الآراء ومنتظر اعتماد سموك له

الأمـيرة ـــ حسنا فعلتم لأنه نعم التقسيم وعليـه اعتمد وأوافق (ثم تذيل امضاءها)

شيخ الاسلام ـ لقـد استاجرنا قصرين كبيرين البـارحة يا سيدتى الأمـيرة وخصصنا لـكل منهما ما يلزم من الأدوات الخاصة بالمحاضرات والآلات الطبية مايدعو الى الارتياح وتطوع الـكثير من الأطباء والمحاضرين للقيام بأعمال التطبيب والتدريس فيهما

الأميرة ـ عظيم ولكن هناك أمر ينقص الأمة كل النقص وربمـا يدفع بها الى التاخر والتقهقر وهو عدم اكتراث القضاة الشرعيين فى وضع أحكام مضبوطة فى القضايا التى تعرض عليهم وكثيرا ما يتخذون التأجيل فيها على سبيل الكسل الأمر الذي يدعو الكثير من العائلات من أن ترزح تحت سوء تصرف المحاكم الشرعية فيضيع حقها وتتمكن منها جميع صنوف البؤس والتعاسة والفاقة فمسألة كمسألة حسن أفندى كان من الواجب الاهتمام بأمرها بموجب محكمة شرعية التي ما وضعت الا خدمة لأعمال النفقة ولأهل الزواج على الاطلاق ـ أما ما نقوم به الآن ما هو الا من أعمال الاحسان المساعدة جد المساعدة للعائلات التى أصبحت تحت رحمة تأجيل المحاكم لقضـاياها لدرجـة الملل والضجر · ومن الآن فصاعـد أطلب يا صاحب الفضيلة أن تقوم بنفسك لحث أصحاب القضاء الشرعى على اتباع العدل والقسطاس المستقيم با نتهاز الفرصـة فى كل قضية يشتم منها الحق فى الحـكم على الزوج ومن جهة أخرى لصالح الزوجـة وأولادها أن تسرع بالنطق بحكم التأييـد والتنفيذ لأن فى ذلك رحمة للعالمين

شيخ الاسلام ـ سمعاً وطاعة يا مولاتى الأميرة

الأميرة ـ سيكون اليوم الاحتفال بالألعاب الرياضية للجيوش المصرية وهل جميع ألى الشأن سيحضرون هذا الاحتفال

لوقا أفندى ـ على ما أفتكرأن اغلب اخواننا سيكونون هنـاك خصوصاً وان كلنا يعلم بان سموك عازمة على حضور الاحتفال و بمعيتك المحلفات الاربع والناس على دين ملوكهم وكل من يلوذ بسموك سيكون مبكرا هناك

الاميرة ـ (تبتسم) حقا ما تقول يا لوقا أفندى؟

لوقا أفندى ـ انه للحق بعينه وهل فى ذلك مراء

شيخ الاسلام ـ (يضحك) والله ما كنت أفكر فى الذهاب لهـذا الاحتفـال مبكرا ولـكن بما أن سموك سيشرف هذا الميدان فستجدينني أول زائريه وأول من يستقبل سيادتك العلية

الأميرة ـ (تضحك عاليـا) انني لمسرورة ومغتبطة بكم جميعـا ولأشكركم على خدماتـكم الصادقة ومساعدتكم ايانا فى مسائلنـا ومشاغلنا الحاضرة التى تنشدها فى كل آن وآخر

(يخرج شيخ الاسـلام ولوقا أفندى ثم يدخـل احمـد بك فهمى فيحيي الاميرة)

احمد بك فهمى ـ أسعد الله أوقات سيدتى الأميرة

الأميرة ـ أسعد الله أوقاتك يا احمد بك فهمى

احمد بك فهمى ـ وصلت الى الأخبار السرية بان الاختراع الجديث الذى لم يظهر أمره حتى اليوم بين الناس قـد ذاع صيته وتمكن بعض أعـداء مصر على الاستحواز عليه ولكننى الان لم أعلم من الذى تجرأ على سرقة اختراعنا المظيم فى الآلات الحربية الحديثة

الاميرة ـ احقيقى ما تقول وكيف كان ذلك

احمد بك فهمى ـ هذا ما وصـل الى اليوم سرا وانني لا أشـك الا فى الطبيب رشدى بك لأننا عند ما كنا بضيافة سموك حصل له اضطراب شديد عند مشاهدته للخـائن الفرنسى الذى سرق الاوراق السرية من مكتب رئيس مجلس الوزراء بفرنسا فى الصور المتحركة بقصرك وهذه قرينة كبيرة لاثبات التهمة عليه

الاميرة ـ انني لا اذكر ذلك ولكن لايمكننا فى هذه الحالة الاثبات بان رشدى بك الطبيب هو الذى عمل على خيانة وطنـه لهذا الحد المخزى المريع خصوصـا وانه خدم أمته بمبرة كبيرة لا يمكن نكرانها

احمد بك فهمي ـ ولكن سيظهر اليوم عند مشاهدتنا الالعاب الرياضية اذا كان

الاختراع سينقصه بعض الآلات أم لا

الاميرة ـ سنرى وما تبطنه تظهره الايام (عند ذلك يدخل الاب فيليب)

الاب فيليب ـ (يتكلم بسرعة مدهشة) يامولاتى ـ يامولاتي ـ لوكنت تعلمين ـ لوكنت تعلمين ـ ماسمعته الساعة ـ ماسمعته الساعة

الاميرة ـ (مدهشة) ماذاجرى وماالذى دفعك لهذا الارتياب وهذه الحيرة يافضيلة الاب

الاب فيليب ـ (وعنده هزة البكاء) امور تضحك السفهاء منها ويبكي لعواقبها اللبيب حيث أن أجل مااهتمت به رجال مصر العاملين من قوة الابتكار والاختراع وماهو باكورة أعمالها بين الانام أصبح اليوم ينتفع به العدو قبل الصديق وبلاد النزيل الدخيل قبل الوطنى الامين فيكد المصرى ويكدح ثم يقدح زناد الفكر فى سبيل خدمة الغريب قبل القريب فيزرع الزارع الحبة ولا يذوق جناه ويدأب الصانع فى عمله الصناعى دون أن يحصل على مايتمناه ـ فواحسرتاه عليك يامصر ـ خلقك الله جنة الفردوس نزلا ـ وكعبة آمال المجدين فيها على الاطلاق الا أن مابها من سعادة وما يحفها من رخاء ومايحل فيها من خير فهو حق زائل وعز ضائع وما الراتعين فيها سوى جماعة الدخلاء فينا والنازحين الينا

الاميرة ـ اننى لم أفهم بعد ماالذى تقصده يافضيلة الاب وما الذى تعنيه فلتتكرم على بالافصاح لعلي أهتدى الى تخفيف ماأنت عليه من مصاب وماحل بك من ملمة

الاب فيليب ـ بلادى قد مسها اليوم الضر وألم بها العطب ـ فان كنت يافن الطب أزمعت بتعاليمك خدمة بنى الانسان فانك بنشر لوائك من الافراد حول المريض تريد به الشفاء لكل من به ايلام لهومايدعوالى خراب الاوطان ـ فخير لامتناأن تعيش بعيدة عن فن الطب وأهله حبا فى صيانتها من لوعات الزمان وغدره

الاميرة ـ ما الذى دهاك يافضيلة الاب وماالذى يؤلمك فى حياتك اننى لفى منتهى الدهشة والاستغراب على عدم ايضاحك وضوحا كاملا عما يدور بخلدك من غوامض الاخبار وخفى الاسرار

الاب فيليب ـ بلادى وان جارت على عزيزة ـ وأهلى وان ضنوا على كرام

احمد بك فهمى ـ أراك يافضيلة الاب تذهب بعيدا وتتوانى طويلا فى الافصاح عن رأيك ولم تحسب للمقام السامى الذى أنت بين يديه حسابا ويظهر لى على أن ما بسموها من كرم الاخلاق وحسن المعاملة وسحرا بتسامتها ودماثة أخلاقها ووداعتها النادرة دفعتك الى الاسترسال فى غيك وعدم الروية فيما تفوه به وقلة الاكتراث بحضرة

سمو الاميرة العالية القدر العظيمة الشان ـ ولتعلم أننا اليوم فى محفل حفه الوقاروزانه الجلال والاعتبار ولكل مقام مقال فاياك وعدم الثبات فى مثل هذه الظروف الاستثنائية التى يجب علينا فيها أن نحرص على مايجول بصدورنا من مختلف الاسرار وما تكنه أفئدتنا من حسن السيرة والسريرة لوطننا المفدى فان شئت أن تبلغها أمراً يهمها فعليك بايضاح ما هو مبهم غامض ليتجلى لسموها ماهو مسدول الستار خفى عن الحقيقة

الاب فيليب — أرجوكم المعذرة ياساداتى حيث أخذتنى هزة الوطنية الصحيحة فاخرجتنى عن حالتى الطبعية الى حالة دفعتنى لاتخاذ شديد اللهجة وقوة الحماس لان حب الوطن من الايمان وهو واجب من واجباتنا العامة التى يجب على كل انسان أن يؤديه بكل أمانة واخلاص كما أنه على كل وطنى غيور أن يتحلى بفضائل حب الوطن العزيز ويتغنى به أنى سار وأينما حل

احمد بك فهمى — حسنا ماتقول ولكن من أوجب الواجبات أن نثبت أمام كل كارثة فلا تزعزعنا حادثات الليالى ولا تحولنا عن مبدئنا القويم كارثات الحدثان

الاب فيليب — انما ما دفعنى لمثل ذلك الا قوة المبدأ التى فهت به الساعة ذلك المبدأ الذى أضحى لاجله النفس والنفيس فاحرص عليه بالدفاع عن كل مايمس كرامة الوطن المفدي من التعدى المذرى المخيف ـ ذلك التعدى الذى لوتعدد لاصبح القطر يتهدده الفتح والغزو من كل صوب وحدب وان كل من يتهاون فى حقوق بلاده ولو مرة واحدة لعاش أبد الدهر ضعيف العقيدة سقيم الوجدان

احمد بك فهمى ـ وليكن ماتقوله من الصحة وأصالة الرأى ورجاحة العقلية الا أن على أنفسنا حسابا ومسئولية كبرى تدعونا لكتمان أمرنا فيما بيننا فلا تهزنا زوبعة من زوابع الاخبار السارية فتبعث فينا من الحماس مايلجئنا الى سرد مابجوانحنا من أسرار ونحن غفل عنها لشدة تهور الشعور فينا فننسى أنفسنا وواجبنا ونحن أحق بحفظها ولقد يأخذ الكثير من الأعداء التحمس الشديد مايدفع خصمه لوسائل مدهشة للتفوه بما عنده من السرائر فيبوح بها وتكون هناك الطامة الكبري على مذيعيها فحسب حيث يتمكن الخصم من خصمه ويتشفى العدو من عدوه

(يدخل عند ذلك احمد بك رئيس تحرير اللواء)

احمد بك رئيس تحرير اللواء ـ سمعت من كلامكم شيئا عند دخولى المحفل وعليه أقول أن مابكم من متانة المبدأ واصالة الرأى يااحمد بك فهمى مايجعلنى أعجب بها الا

أن هناك مبادىء تختلف بعضها عن بعض فمنها المبادىء المتحمسه المتطرفة ومنها المعتدلة ومنها الرجعية القديمة وهذه المبادىء الثلاثة من الزم لزوميات الحياة الوطنية الصحيحة حتى اذا مافقدت الامة مبدأ من تلك المبادىء فهى والحالة هذه لمصيرها التلاشي والزوال لانه من مستلزمات الحيـاة الحقيقية لاى أمة كانت أن تكون الافراد على آراء مختلفة فيتكون الشعب من جماعات جماعات وكل جماعة منها صاحبة رأى خاص ومبدأ واحد تسعى لتقويته والدفاع عنه بكل الوسائل الممكنة فتقوم هذه الجماعات بابداء رأيها كل منها على حسب ما يمليه عليها مبدؤها فتحتك فى ذلك الآراء فيقارع جماعة المتطرفين حجة جماعة المعتدلين بالحجة و يتناقش جماعة الرجعيين مع المعتدلين فى مسائل وطنيـة أخرى وهكذا فى النهاية تتجلى لكبار القوم نتائج أبحـاثهم فيتحلون بما يلائم المقام ويتخلون عن كل مامن شأنه مس بالمبادىء العامة وضربتلك المجاميع المختلفة ــ اما فى مسألة خوف احمد بك فهمي على أسرار الهيئة العليا من الاباحة والظهور فهذا أمر لايهتم به الا أصحـاب المبادىء المعتـدلة ــ فلايعبأ أهـل الحمـاس والتطرف بإباحة الاسرار وغـيرها لأن أقرب شيء عندها أحكام السيف مع استعمال القلم ولذلك تجـد المـانيا أكبر البلاد تحمسا وتطرفا وعلى ذلك تجدها دائما أبدا أحسن الممالك استعدادا للحرب وأعمال الحربية على اختلاف أنواعها وأولها منادأة للقتال والضرب والطعان والنزال ــ وكذلك لورجعنا الى الثورات المتعددة فى بلاد مختلفة لوجدت أن القائمين بها والساعين لها لاندلاع لهيبهـا ماهم سوى جماعة المتطرفين الذين لاهم لهم سوى المقاتلة حتى يفوزوا بمطالبهم كل الفوزـ على أن انهزام المانيا لم يكن الا بكثرة عدد جيوش أعدائها وبدخول أمريكا لصف الحلفاء وكان ذلك ضربة قاضية عليها حتى اضطرت للمطالبة بعمل الهدنة المعروفةـ وعلى ذلك لم تكن الاذاعة عند جماعة المتحمسين بالامر الذى يحتاج الى العناية فى المحافظة على أي سر من الاسرار ــ

احمد بك فهمى ــ اذاً فما بال فضيلة الاب فيليب أخذ يتزعزع ويتحمس لدرجة تفوق الوصف وكان من جراء ذلك ازعاج سمو الاميرة لدرجة تدعو الى الارتياب في حالته النفسية

احمد بك رئيس تحرير اللواء ــ وما الذى دفعه لهذا الانفعال ياحضرات السادة

احمد بك فهمى ــ هو مسالة أتاني بها سرها قبل أن يعلم عنهـا شيئـا وبمجرد ما وصله الخبر اشتد به الحماس والانفعال وما دام أن اباحة السر عند المتطرفين أمر لا

يعتد به فمن باب أولى أن يخفف عن نفسه تلك الانفعالات الشديدة التي آلمته لهذا الحد

احمد بك رئيس تحرير اللواء — للاسرار درجات مختلفة كما أن الانســان خلق درجات فربما اباحة سر تدعو الى تحسين حالة من الحالات وأخرى تدعو اذاعته الى حرب شعواء تشيب لهولها الولدان أما ما رددته عليك يا احمد بك فهمي فهو عن السر الذى يذاع عند شدة حمــاس فرد من الافراد لأنه أمر لم يكن بالبينة الصحيحة عند سامع المتحمس بإيذاعه فتجد سامعه لا يعبأ به ولا يلتفت اليــه فى أغلب الاحوال معتقدا بان مافاه به ماهو الا نتيجة انفعالات شــديدة دعت صاحبها لاتخاذها عن حدة فى خاطره افتخارا بها وبالرغم من ذلك يجب علينا أن نأخذ الحذر منها فنتثبت على ماعندنا من سر

الاميرة — لقد فقهت لقولكما وعرفت أن مسألة سرقة الاختراع الحديث الذي ظهر أثره فى الجيش المصرى دفعكم لهذه المنــاظرات والمشاحنــات ولقد تجلت لى الساعة صدق وطنية الاب فيليب واخلاصه نحو وطنه وحبه لاهل بلاده وعشيرته وذويه

الاب فيليب — (يفيق لنفسه) مادفعنى يامولاتى لمثل هذا الحماس ماهو الا سرقة سر هذا الاختراع على أيدى رشدي بك عندما كان يطبب أحد الضباط المهندسين الذين يقومون بفحص هذا المشروع الحربي الجليل اذ صدر فى حالته الصحية العقلية بلاغ أوجب استدعاء الطبيب المشار اليه الذي قام لساعته بمعالجته أثناء تأدية وظيفته ونشر حوله لواء من الافراد للبحث والفحص الطبي فكان فى ذلك مادعا والفت نظر العدو الى العثور على جميع أسرار المشروع الغــامضة خصوصا وانه بلغنى خبر موثوق فيه بان المفتش الحربى عندما كان يقوم بعمل المراجعة (الجشنى) وجد بعض عدده مفقودة ومسروقة ولا يرجع هذا الا الى أن هناك أمرا غامضا يدعو الى التحقيق ولقد تأكدت بان فن الطب للامراض العقلية يدعو بل ويدفع صاحبه الى اتخاذ وسائل قد تكون غير مشروعة حتى اذا مانجح فى شفاء مريضه يوما ما تراه بحكم مهنته ونظامها القديم الفاسد واستسلام الاطباء لتعاليم مهنتهم ذلك الاستسلام الذى لا يعطيه مجــالا للتصرف فى أمر مريضه مدعيــا قائلا (طبنا هكذا) كما أنه لا يعطيه مجالا من جهة أخرى فى دفع مضرة قد تحدث ضمنا بسبب أعمال مهنته فى أمر آخر كالحالة التى نحن بصددها الآن مايضر بحالة البلاد السياسية الامر الذى يدعونا الى النظر فى موضوع الطب نظرة ملؤها الحرص والحذر من كل مامن شأنه

جلب مضرة عامة تسوء بالبلادوالعباد ـ ولقد ثبت لنا في سابق أيامه مادفع هذا الطبيب الى اتخاذ طرق غير شريفة فى الحصول على المال ثم بعد ذلك أدى خدمة للانسانية العامة التى تفاءلنا بها خيرا وايقنا أن حسن سلوكه ابتدأ يسير حثيثا الى الامام ولكن ما انتهى من مبرته الممدوحة الا وظهر لنا فى طى الخفاء مسائل سياسية سرية قد تسيء لشخصه ولفنه الطي بل ولجميع البلاد طرا وهذا مادفعنى يامولاتي الى التهيج الشديد لانى كنت أودمن صميم فؤادى أن يكون معترك حياته مملوءا بالحسنات الجمة فلا تشوبها شائبة حتى تكون توبته أبدية وغفرانه صرمديالانه ما أسوأ الانسان الذى يتوب الى الله والى ضميره الحى ثم بعد ذلك بفترة يرجع عن توبته ويسلك بالثانى طريق السوء والشر فيموت أمامهما ضميره وتتلاشى ذمته ـ

احمد بك فهمي ـ انك لعلي صواب فيما تقوله يافضيلة الاب فلله درك

الاميرة ـ انى أوجس خيفة من أن احمد بك رئيس تحرير اللواء قد فاز على فى قوة استنتاجه فيكسب الرهان الذى اتفقنا عليه الامس عندما اتهم رشدى بك بالخيانة وعارضته فى ذلك

احمد بك رئيس تحرير اللواء ـ الآن يامولاتى أتشرف بان أقدم نفسى الى سموك لتتكرمى على بدفع قيمة الرهان الذي تسابقت معى فيه ومقداره ٣٠٠٠ جنيه مصرى

الاميرة ـ لا ولكن لم يخن بعد صدق الخبر الذى نتحدث بصدده الآن حتى أقوم بدفع المبلغ الذى اتفقنا عليه

احمد بك رئيس تحرير اللواء ـ وليكن مشيئتك ويتمجد اسمك الى أن نقف على حقيقة الخبر

الاب فيليب ـ (يضحك) أراك يااحمد بك تتمشدق بلغة الانجيل اقتباسا أصاب موضع الكلم

الاميرة ـ (تضحك) ماعلينا والآن سنذهب اليوم لحضور الاحتفال الخاص بالالعاب الرياضية للجيوش المصرية وسنعرف كل شيء عن الخبر الذي سمعناه الساعة

(تنزل الستار)

المنظر الثانى من الفصل الثالث

(ترفع الستار عن ميدان فيه الجيوش المصرية على بكرة أبيها من مشاة وفرسان وفرق الطيران وفرق الاسطول البحرى المصرى ومدفعيه وبيطرية وهندسية وطبية ثم المدرسة الحربية والشرطة)(ويظهر على المسرح صوان خاص للعائلةالمالكة ومعيتها

وأهـل بلاطها وجميع العلماء ثم تتجلى سمو الامـيرة زهرة الآس ومحلفاتها وشيخ الاسلام والاب فيليب واحمد بك فهمي واحمد بك رئيس تحرير اللواء ولوقا افندى بملابسهم الرسمية ويغيب عن الحضور رشدى بك)

احمد بك رئيس تحرير اللواء ــ (يخـاطب احمد بك فهمى همسا الذي كان جالسـا بجواره) ــ أرى يااحمد بك فهمي الاميرة زهرة الآس تشرف على سـاحة الميدان فيشرق محياها ويزهو جمالها الرائع بمـاء الحياة الحقيقية ــ تأمل اليها تجدها اليوم بخلاف حالتها العادية بيننا حيث يتجلي لنا من جمال رونقها مايجعلنا نوقن أنها على جانب عظيم من المسرة والاغتباط وذلك لانتعاش روحها الطاهرة لما تشاهده من مناظر جيوشها الظافرة

احمد بك فهمي ــ لاتتبع النظرة النظرة فالاولى لك والثانية عليك

أحمد بك رئيس تحرير اللواء ــ لست اقصد سوءا معاذ الله ــ بل هو ملاحظتى لانتعاش مظاهرها برؤيا الاحتفال ــ ولكن ماعلينا ـــ هل اتتك الاخبار عني بانى سأحصل اليوم على مبلغ طائل مقداره ...٣٠ جنيه مصرى

احمد بك فهمى ــ انه لمبلغ كبير وكيف ستحصل عليه

احمد بك رئيس تحرير اللواء ـــ اتذكر ليلة الصور المتحركة عنـد سمو الاميرة حيث أخذت معها سباق الرهان الخاص بتهمة رشدى بك فى المسألة السياسية التى ستظهر حقيقتها اليوم

احمد بك فهمي ــ وهل أنت واثق مما تقول بانه متهم فى ذلك لان القرينة لا يمكن الحـكم بها قانونا

احمد بك رئيس تحرير اللواء ــ نعم ــ وستظهر حقيقته الساعة ياسيدى الفاضل

احمد بك فهمى ــ الآن الحلقة الرابعة فى الالعاب الرياضية ــ وأرى عن كثب استعداد فرقة من الفرق لاظهار الاختراع بين يدى وزير الوزراء وستتخذ الآن التجربة فى اظهار أعماله المدهشة

احمد بك رئيس تحرير اللواء ــ صدقا ماتقول ياأحمد بك فهمى

(عند ذلك تدار الآلات فتسمع أصوات منها غير مألوفة وذلك لنفص فى العدد نفسها ثم يصرخ القائد العام للجيوش فى ضباطه وأعوانه قائلا ــ خيانة ــ خيانة ــ خيانة)

القائد العام ــ خيانة ــ خيانة ــ خيانة

احمد بك فهمى ــ اسمع صوت القائد العام يقول خيانة ويكررها

احمد بك رئيس تحرير اللواء ـ أحقا ماتقول ـ كذلك اسمع صوته الرنان و يردد الجوصداه الينــا

الاميرة — لقد صدق كلامك ياأحمد بك وخاب رجاؤنا فى هذا الاختراع الذى يتوقف عليه مستقبل البلاد الحربى والسياسى ولكن لم يحن بعدمعرفة المجرم الذى اختلس أسرار الحربية واختراعاتها وإني لحزينة كئيبة على ذلك

احمد بك فهمى ـ أرى القائد يامر الفرقــة بالرجوع الى معسكرها ومعها عدة الاختراع الحديث وطلب من ملحقه الحربى عمل التحقيق فى الحال بالمعسكر لمعرفة المتهم

احمد بك رئيس تحرير اللواء — أنظرى يامولاتى لقد تغيرت لوحة الحلقات من الرابعة الى الخامسة ويراد بذلك أن الجيش سيقوم بالدور الخامس بدلا من الرابع لعدم تمكن الفرقة لاستعدادها للحفلة

الاميرة ـ هوكما تقول وأنه لامر يدعو الى الاسى والحزن

احمد بك فهمى ـ لاتحزنى يامولاتي ولاتتألمى ولتنعمى النظر فى الادوار والمناظر الجميلة الاخري لانها أدعى الى المسرة والانشراح

الاميرة — انى أخشى أن يكون طبيبنا لعب دورا مهما فى خيانة بلاده

احمد بك رئيس تحرير اللواء ـ لقد ذهب لوقا افندى الى معسكر الفرقة القائمة بحراسة الاختراع الحربي ليأتى لنــا بالنتيجة فى ذلك وأؤكد لك يامولاتى أن ماتخشينه لامحالة واقع

الاميرة — انك تمزح ولاتريد سوى مداعبتك اياى

احمد بك رئيس تحرير اللواء ـ (مبتسما) لايامولاتي ـ انما ماأحكيه لك ماهو الا عــين الصواب وكبد الحقيقة خصوصا وانى سأكون على جانب عظيم من الثراء واليسر بذلك المبلغ العظيم الذى تأكدت من قبضه الساعة

الاميرة ـ (تضحك) ماأشد ثقتك بنفسك ياأحمد بك وليعجبنى فيك اعتمادك على قوة استنتاجك وفرط ذكائك

احمد بك رئيس تحرير اللواء ـ أراك تعزفين على نغمات المدح والثناء كما كان حال الثعلب مع الغراب فوالله لايمكننى أن أتنازل عن درهم واحد مهما أوتيت من حلاوة اللسان وسحر البيان

الاميرة ـ وهل تظن انك رمت بغيتك فى رهاننا هذا ـ بل ستظهر لنا الاخبار

بصدق استنتاجي وكذب قولك حتى تصبح لاتملك شروى نقــير ولا بلغة يومك (ثم تضحك)حيث انك ستتنازل لى عن جميع ماتملك

احمد بك رئيس تحرير اللواء — انى وكل ماأمتلكه من متاع لهو رهين اشارتك وطوع بنانك ولا تمنى أن أكون ضللت قوة الاستنتاج فى سبيل ربحك فتغنمين وأصبح من عبيدك المخلصين فاتلمس منك حرية صادقة وأخاء ينم عن اخــلاص ومساواة تتجلى فيها الانسانية الصحيحة

الأميرة — (يعلو محياها الاحمرار الشديد وكان الكل منشغلى البال فى رؤيا ومشاهدة الاحتفال حيث يضع يده فى يدها فينبض قلبها ويخفق قلب الفتي طربا بقربها ثم تفصح عن شعورها) انى لمغتبطة اليوم من مشاهدة هذا الاحتفال الجميل ولقد انشرحت صدرا لملاقاتك فيه وكنت أخشى أن تعتذر عن حضورك اليوم

احمد بك رئيس تحرير اللواء ـ جعلت هذا الميعاد نصب عينى اذ كان محط أمالى ولذلك تجدينى فى كل دعوة تساعدين على الحضور فيها أول من يابها لأحظ بلقياك فاستظل بظلك المحبوب وأسعد بدررك المنثورة وبآيات علمك المأثورة وجميل صفاتك وحميد اخلاقك فا خذ عنك كل مافطرت عليه من جميل الخصال وحسن السجية

الأميرة ـ حسنا — حسنا — أرى لوقا أفندى يعدو الينا عن كثب لعله ينفحنا بنتيجة التحقيق حتى تهدأ خواطرنا وتنحل مشكلتنا

احمد بك رئيس تحرير اللواء ـ نعم هاهو قادم فلنتقدم نحوه ليسعفنا بالخبر اليقين

الأميرة ـ هيا بنا اليه

لوقا افندى — هاهي يامولاتى نتيجة التحقيق حيث أسفرت على اتهام رشدى بك بخيانة بلاده لبيعه سر الاختراع لأحد قناصل الدول المعينين من قبل دولهم بالقطر وما دفعه لقبول الخيانة الا فنه الطبي وشغفه بحبه للمال حتى يتمكن من تعويض غرامة المحكمة الشرعية التى دفعها الاسبوع الماضى فى قضيتى المشهورة

الأميرة — هل لك أن تفصح لنـا عن حقيقة الامر باسهاب

لوقا افندى ـ يوجد أحد ضباط رجال الهنــدسة من أركان حرب الجيش من اشتبه فى عقليته فارسل رئيسه الى الطبيب رشدي بك لفحصه طبيا أثناء تأدية وظيفته وكان من أعمال هذا الضابط القيام بتدريب فرقته على هذا الاختراع الحديث فاغتنم هذه الفرصة أحد قناصل الدول العظمى المعينين بمصر حيث أرسل عيونه هناك التى تمكنت من معرفة محل الاختراع وأدركت أن هناك طبيبا ربمـا يدلهم علي كل شيء

من غوامض سر هذا الموضوع الكبيرفاخذ أحد الجواسيس فى التقرب الىرشدى بك حتى أكرمه على وليمة بدار القنصلية كان على رأسها القنصل نفسه ثم بعد تنـاول الطعام أخـذه القنصل لحجرته الخصوصيـة وكان معه سكرتيره الخاص وتبادلت الآراء فيما بينهم وانتهى الامر على منح رشدي بك ١٠٠٠٠ جنيه مصري لوتمكن من احضار بعض عدده الى دار القنصلية المشار اليها وما كان من رشدى بك الا ان قبل الاتفاق واتم مهمته فى اليوم الثانى ولقد أمر القائد العام على أثر هذا التحقيق بتشكيل مجلس عسكرى عال بوزارة الحربيـة لماقبـة الطبيب والضابط المهندسى على ذلك .

الأميرة — حقا لقد ربحت ما كنت تروم وتأمل ياأحمد بك

احمد بك رئيس تحرير اللواء — عليك ياسمو الاميرة الآن بالتكرم بالدفع (باسما)

الأميرة — (لاحدى وصيفاتها) احضرى الى دفتر الصكوك الخاصة ببنك مصر

الوصيفة الأولى — (تحضره لها) هاهو يامولاتى

الاميرة — (تأمر مدير أوقافها بكتابة الصك ثم تعطيه لأحمد بك رئيس تحرير اللواء) هاهو المبلغ ياأحمد بك كما وعدتك

احمد بك رئيس تحرير اللواء — انجز حر ماوعد فوعد الحر دين عليـه وأيقنت أن كلام الملوك ملوك الكلام

الأميرة — (تخاطب احمد بك فهمى) بقدر ماابتهجت له من قوة عبقرية هـذا الشاب المراهق بقدر ما أساءنا خبر الطبيب رشدى بك وما جبل عليـه من محاسن واضداد الا أننى أرى اضداده رجحت على محاسنه فما رأيك فيه

احمد بك فهمى — وهل يصلح العطار ماأفسده الدهر

شيخ الاسلام — لا — ياأحمد بك فهمى — دين الله يسر وليس بعسر فكل من أثابه الله وكفر عن ذنبه كلما اهتدى الى سبل الخير حيث يأتى عليه يوم يكون من أوفى الاوفياء وأتقى الاتقياء لان مثـله كمثل الوعاء الذى اذا ما استعملته فى حفظ غذائك لمدة معلومة بعد قضاء حاجتك منـه تغسله ثم تفركه بالرماد ثلاث مرات متواليات كلما تمكنت من محافظتك عليـه سليما من الاوساخ والادران فكذلك التوبة تزيل ماعلى الانسان من خطيئة كما ان تعـدد التوبة لمن المسائل التى ستصل بالانسان يوما ما الى التفاؤل باصلاح حاله

احمد بك فهمى — أننا كلمـا اتبعنا تعدد التوبة ووعظنا الناس على الأخذ بهـا

يكون نتيجة ذلك أن تكثر السيئات وتتعدد الخطايا حيث يصبح كل فرد يعتمد على توبته قائلا فى نفسه أرى من الصواب أن اقترف هذا الاثم وهذا الذنب حتى اذا ما انتهيت منه أكفره بالتوبة وأسير فى هذه الدنيا معتمدا عليها التى بمقتضاها أتمكن من أن اعبث فى الأرض فسادا وهكذا — ولقد كان وجود انتشار الغفرانات عند مذهب الكاثوليك ماحمل مارتن لوثر على القيام فى وجه الكنيسة لما تبيعه من تعدد الاثابة حتى أصبحت تعامل معاملة السلع مع الافراد الامر الذي أدى الى هياج خواطرها وخواطر مارتن لوثر حيث تبعه خلق كثير في المانيا وبلاد أخرى كثيرة الى آن انتشر عنه مذهب البروتستنت الذى قضى على جميع البدع الدينية ورفع جميع التماثيل والصور وأعمال الزخرفة والنقش من جميع الكنائس حبا فى التقوى والزهد والورع هذا ماوصل اليه الحال عند أهل المسيحية من أعمال الغفرانات والتوبة — فما بالك عند الاسلام الذى يعتبر ويفضل من يتوب الى الله توبة واحدة ثم يليه من يتوب اثابتين وهكذا حتى اذا ماجاء أحد الافراد بتعدد الاثابة الى الله كان ذلك أقلهم جزاء من الحسنة والخير

الأب فيليب — نرى ياأحمد بك فهمى أن مارتن لوثر خرج على الكنيسة بمذهب جديد كما شرحت لنا فى حينه وكلنا يعرف أن سبب خروجه عنها هو تعدد الغفرانات وبيعها كما تدعى أهل البروتستانتية حالة أنه عندنا فى مذهب الارثوذوكس ما الغفرانات والتوبة الا ماتوحيه الينا ضمائرنا التي يعبر عنها علماء الاخلاق بالحاسة الادبيه تلك الحاسة التي يعتبرها علماء النفس بانها حاسة خلقت مع الانسان ومظاهر الانسان فلا يمكن لاي فرد من الافراد أن يستاصلها من عالم الوجود أو يجعلها عديمة الجدوى الا في حالتها الأخيرة وذلك لما لها من قوة أدبية عالية فطرت عليها نفوس الافراد فتحاسبهم على مااقترفوه من ذنب وجنوا من اثم وما نتيجة ذلك الا التوبة والغفران كما أنها تفرض على النفوس الاحسان والعطاء وان مايباع من الغفرانات ماهو الا حسنة من الحسنات وطريق من طرق الخير كصدقة تكفر عن السيئات كما هو الحال عند أهل الاسلام الذين يذهبون لزيارة الاضرحة فيسخون على اهل الدين بما عندهم من مال وهدايا وطبعا كما تعلمون ياحضرات الافاضل أن الاحسان واجب من واجباتنا العامة كما تمليه علينا ضمائرنا حيث أن ضمير كل فرد كملت فيه مظاهر نفسه وصفاته يري أن من أوجب الواجبات الاحسان وهذه نقطة اخلاقية كبيرة كما أنه قد يصبح الاحسان اختياريا فى مواقف أخرى — الا أن

هنالك من طائفة مذهب الكاثوليك من اشتد بهم الحال لدرجة انهم يطلبون الغفرانات بطريق مذري فكانت تجبي جباية وهذا طبعا لما يمس بكرامة الدين وينفر الافراد من تخلفهم على دار الكنيسة للزيارة والصلاة وتعلمون بإسادتي أنه كلما زاد الشيء عن حده كلما انقلب الى ضده والمبالغة فى الاشياء مايدعو الى عدم الثقة فيها فهاجت الخواطر على رجال الدين بروما وكان مارتن لوثر أول من دفع بالافراد بعضهم بعضا فى معرفة واجب الاحسان وأراد أن يثبت للملأ بان الاحسان ماهو الا هبة اختيارية يهبها المحسن والواهب حيث يشاء وعلى ذلك لايمكننا أن نعامل رشدى بك معاملة الرجل الذى يريد أن يشترى توبة منا حتى اذا ماعاد الى خطيئته نبيعة انابة أخرى لانه لايمكننا والحالة هذه أن نلزمه على دفع أجر على كل غفران وتوبة بل يجب أن نترك حالته الى نتيجة المجلس العسكرى فيها ونقوم نحن بواجب الدفاع في تلك النقط التي تكلمنا فيها الآن

شيخ الاسلام — حسنا — حسنا — ولقد اختتمت الالعاب الرياضية وموعد الرحيل قد حان

— تنزل الستار —

المنظر الثالث من الفصل الثالث

(ترفع الستار عن مجلس عسكري عال بوزارة الحربية والحاضرون شيخ الاسلام احمد بك فهمى — الأميرة زهرة الآس — احمد بك رئيس تحرير اللواء — المحلفات الاربع — الأب فيليب — لوقا افندى — رشدى بك — وعلى كرسى القضاء — القائد العام — أعضاء أركان حربه — ويتداخل فى المناقشة كل من ذكرت اسماؤهم أعلاه والبحث من الوجهة الاخلاقية البحتة —

القائد العام — التأمت الجلسة

الحاجب — التأمت الجلسة

القائد العام — ينادى برشدى بك الطبيب

الحاجب — حضرة رشدي بك

رشدى بك — نعم

القائد العام — ماسمك

رشدي بك — اسمى رشدى بك (الطبيب المندوب للفرقة نمرة ٢٥)

القائد العام — ماصناعتك

رشدى بك ـ طبيب

القائد العام ـ ومتى انتدبت لمعالجة وفحص عقلية الضابط الهندسى أثناء تادية وظيفته

رشدى بك ـ انتدبتنى وزارة الحربية للقيام بتأدية الفحص والعلاج لحضرة الضابط المهندس بالفرقة نمرة ٢٥ بناء على بلاغ أرسله رئيسه المباشر

القائد العام ـ الم تعلم أن الجهة الموجودة بها هذه الفرقة تمنع من الدخول فيها أو الطواف حولها لما تحويه من أسرار الجيش وأعماله السرية المختلفة

رشدى بك ـ لقد صدرت الى الاوامر باجتيازها والمرور فيها وكذلك لنشر لواء الفحص حول المريض حتى بذلك اتمكن من معرفة مرضه العقلى فاعالجه على حسب مابه من مرض وعصبية واختار له الدواء الناجع لشفائه أثناء تأدية وظيفته لان مرضه لم يكن بالعضال الذى يدفعنى لمنحه أجازة أو لفصله من الخدمة وذلك لكونه ملما بجميع أعمال وظيفته

القائد العـام ـ وما دام ملما بجميع اعمال وظيفته فما هو إذاً ضرورة العلاج وانى لااراه الا تحصيل حاصل

رشدى بك ـ ما به من مرض هو ملاحظة رئيسه لبعض ذلات صغيرة عنده لو تركت لاستفحل خطبها ولاتسع الخرق على الراقع ولادى ذلك الى مالا تحمد عقباه فيعظم عليه المرض وتسوء حالته الصحية فتخسر الفرقة ضابطهـا ولذلك تجدنا نحن معشر الاطباء نعمل على ملافاة الخطر قبل وقوعه وانساع دائرته

القائد العام ـ ولكن ألم تعلم أن نشر لواء من الافراد لفحصك حول الضابط المشار اليه أدى لاذاعة مانحن عليه من سر وما نخفيه من أمر

رشدى بك ـ أتظن معاليكم أن هنـاك مسائل خفية لجيوشكم قدانفضح سرها وظهر أمرها

القائد العام ـ نعم ـ وحسب ماعندي من التقارير علمت أنها بيعت لاحد القناصل الموجودين ببلادنا بثمن بخس لا يزيد مقداره عن ١٠٠٠٠ جنيه مصرى ولقد اشتبه فيكم بخيانة بلادكم ولذلك أولا لسوء ادارة فنك الطبي وثانيا لقبولك مبلغ من المال فى سبيل تسليم أسرار بلادك لاجنبي عنها حيث مكنتك مهنتك من الوقوف عليها والاهتمام فى بيعهـا للغير لشدة شغفك بالمال وحبك لجمعه باى طريق كان

رشدى بك ـ (يرتبك فى أمره و يعلو وجهه الاحمرار فينتفض ثم يقول) لم

يحصل شيء من ذلك البته

القائد العام ـ هل أحضر لك من يثبت ذلك

رشدي بك ـ وليكن ماتشاء ـ أمرك

القائد للعام ـ ينادى بالمساعد الفنى للطبيب رشدى بك

الحاجب ـ المساعد الفنى للطبيب رشدى بك

المساعد الفنى ـ نعم

القائد العام ـ هل مكنتك الظروف من معرفة أسرار الطبيب الذى سعى فيها لاقتناص ما عندنا من اختراع حديث ومشاريع حربية مختلفة جديدة

المساعد الفنى ـ نعم . مكنتنى ظروفى لدواعى اهماله فى اعطائه حقى الامر الذى دفعنى بان أعلن عنه اليكم وعن عمله المشين المخزى ليقتص منه القضاء العادل على ما جنته يده الاثيمة فى خيانة بلاده والعمل على بيعها بثمن بخس دراهم معدودة

القائد العام ـ وهل عندك مايثبت و يؤيد دعواك

المساعد الفنى ـ نعم . حصلت على أوراق من مكتبه الخاص وجملة خطابات تدل على سوء نيته وتثبت ادانته فى مخاطبته مع أحد قناصل الدول

القائد العام ـ وأين هي هذه الاوراق

المساعد الفنى ـ لقد سلمتها مع أوراق التحقيق وهي تحت يدكم

القائد العام ـ نعم . هي أمامى للبحث فيها حقيقة ـــ وما رأيك يا رشدى بك فى ذلك

رشدى بك ـ انه لواش أثم واكذب

القائد العام ـ وان كان كاذبا فى سعايته بك . فما رأيك فيما أحفظه بين يدى من مستندات تثبت أقواله وتدحض انكارك (هنا يقف احمد بك رئيس تحرير اللواء بعد الاستئذان و يصيح مجاهرا)

احمد بك رئيس تحرير اللواء ـ الخيانة ثابتة لا محالة اذا ما أحضر القنصل للاستفسار منه عن حقيقة ذلك

رشدى بك ـ نعم عليكم باحضار القنصل مع سؤاله فى موضوعنا هذا فان فاه بالا يجاب كنت لا محالة من المجرمين الآثمين

القائد العام ـ (يخاطب بالتليفون القنصليه فيعلم منها سفر القنصل للخارج لقضاء

بعض أعماله الهامة ببلاده) والآن لقد سالت عن القنصل فكان الجواب سفره للخارج فما رأيك يا احمد بك

احمد بك رئيس تحرير اللواء ـ يمكن الاستدلال من سكرتير القنصلية

القائد العام ـ (يطلب سكرتير القنصلية بالتليفون ثم يقول) ها هو حاضر الينا

احمد بك رئيس تحرير اللواء ـ ولكن هل تظن أنه يتخذ الصراحة فى أقواله

القائد العام ـ وان أخفى علينا الامر فتكفى عندنا شهادة الشهود بالمستندات والمكاتبات التى حصلت بين الطرفين (عند ذلك يدخل سكرتير االقنصلية ومعه محفظة وتابعه)

سكرتير القنصلية ـ حضرت الساعة تلبية لدعوتكم

القائد العام ـ هل تعرف الطبيب رشدي بك

سكرتير القنهصلية ـ نعم اعرفه

القائد العام ـ وكانت معرفتك اياه من عهد بعيد

سكرتير العنصلية ـ من مدة ثلاثة شهور

القائد العام ـ وهل علاقتك معه مصلحية أو ودية وهل كان من معارفك أم من أصدقائك

سكرتير القنصليه ـ كان من معارفى والعلاقة ودية بحته

القائد العام ـ وهل قدمه اليك بعض الأفراد أم عرفته بطريق الصدفة

سكرتير القنصلية ـ أراك يا صاحب المعالى تدقق فى السؤال لدرجة لا أحتملها خصوصا وان هذا السؤال لم يكن بالغامض الذى يجعلك تحار فيه فتناوئنى به بالرغم من وضوحه

القائد العام — المسألة مسألة تقرير وايضاح في سؤال وجواب وما عليك الا أن تجيب ومالا تحتمله فلتتجنب الرد عليه بالنفى

سكرتير القنصلية — وليكن ما تقول أننى أعرفه بطريق الصدفة فى شارع من شوارع العاصمة ولم يقدمنى اليه أحد

القائد العام — هل حصلت مكاتبات فيما بينكم

سكرتير القنصلية ـ لا . لم يحصل

القائد العام — ولكن عندي مستندات تثبت أن هناك مكاتبات سرية أدت الى مالا تحمد عقباه

سكرتير القنصلية — ربما يكون ذلك مع القنصل نفسه عند ما كان بالقاهرة الاسبوع الماضى

القائد العام — ولكن اذا ما عرضت المستندات عليك هل يمكنك أن تدلنا على صحتها

سكرتير القنصلية ـ نعم

(يعرضها عليه القائد العام)

سكرتير القنصلية ـ هذا بخط وكيل القنصلية بل خط القنصل نفسه ومعى خط من خطه يمكن مضاهاته على مافى الخطاب عندكم

القائد العام ـ (ينظر لرشدى بك) لقد ثبتت ادانتك فما رأيك

رشدى بك ـ يمكنكم أن تحضروا أحد الخبراء الخطاطين ليثبت الخط بطريق الزنكوغراف عما اذا كان خط الوكيل بالقنصلية من عدمه

القائد العام ـ وليكن ما تشاء (يرسل القائد العام بعض الاوراق لأحد خبراء الخطاطين لفحص الخط)

رشدى بك ـ فلننتظر اذا نتيجة ذلك

القائد العام ـ واذا ما ظهر أن الخط هو خط وكيل القنصلية فما العمل

رشدى بك ـ عند ذلك يمكننى أن أطعن فى اختيار الخبير نفسه

الحاجب — لقد أحضرت الاوراق من عند الخبير الخطاط ونتيجة فحصه بالغلاف

القائد العام ـ (يستلم الاوراق) الآن ثبت بموجب فحص الخطاط الخبير أن الخط هو عين خط وكيل القنصلية ولقد اتخذت وزارة الخارجية المصرية سرا الاجرآءات مع حكومة القنصلية المذكورة بروما ردما فقد ـ الامر الذى أدى الى نشوب الحرب بين البلدين والتى خرجنا منها ظافرين خصوصا واننا معشر القواد لاهم لنا الا النصر فى ميادين القتال أماما نحن عليه من معرفة والمام بالمسائل السياسيه فانه يندر من رجال الجيش من يكون على علم بها اذ تحتم علينا قانون الحربية عدم التداخل فيها لاننا ما قواتنا الحربية الا الآت تسليح بيد رجال أهل السياسة تحركونها كيف شاءوا بدليل أننى عندما مارست آلة الاختراع الحديث بالاحتفال وجدت نقصا بعددها فصرخت قائلا خيانة حالة أن القائد العام السابق كان قد علم بهذه السرقة وحصلت عند ذلك مسائل سياسية ذات بال أدت للحرب التى

كنت قائدا عاملا عليها وانه لحسن الحظ لم تتمكن حكومة ايطاليا بالانتفاع بهذا الاختراع الحديث لغرابته ولكونه جديدا حديثا وذلك راجع لفضل قوة مجهود مهندسى المناجم وطبقات الارض وكذلك بفضل اجتهاد المهندسين التجاريين فى كشف مناجم للحديد ومعادن أخرى مختلفة ببحيث جزيرة سينا وماجاورها على شاطىء البحر الاحمر حيث أدى ذلك الكشف العظيم الى تطور جديد فى ثروة البلاد اذ حولها من ثروة زراعية بحته الى ثروة زراعية صناعية عامة دعت الى نهضة فكرية فى القطر .فلاح للامم أجمع بزوغ شمس حضارة مصرعلى أيدى رجالها العاملين من أهل الاختراع والابتكار ما دفع بالأمة الى الامام عدة خطوات فى المدينة الحديثة الراقية

رشدي بك ـ (تأخذه رعشة شديدة) وتسطع أحرف محكمة الضمير بحروف من نور ضئيل على ستار محكمة الضمير الكائنة بجوار منصة المجلس العسكري ويطفأ المسرح حيث لا يبقى سوي ضوء الفاظ محكمة الضمير وتدق الساعة على وترها النهفت أو الحسينى والكل سكوت كانما على رؤس من بالمجلس العسكرى الطير ثم بعد ذلك ترفع الستار بجوار جلسة القائد العام فيتجلى قاض قضاة محكمة الضمير وأعضائه وبعد ذلك تدق الساعة بنغمات الوست منستر ابى بصوتها الهادىء حيث يقول الطبيب (لقد حان القضاء المبرم وحل الخطب المد لهم فلاطعن يجدى ولاجدال وهل يسعد النطق ان لم يسعد الحال)

قاضى القضاة لمحكمة الضمير ـ (بصوت خشن)محكمة الضمير . محكمة الضمير محكمة الضمير

رشدى بك ـ هاجمنى اليأس وهزتنى رعشة القنوط . لان خيانة الاوطان أشد وقعا على النفس من حصد الابدان . فالى جحيم الابدية أسير ملتحفا لظاها والى عذاب نار السعير أعدو وأختفى بين براثينها حيث يندلع لهيبها فاندفع عنها ثم تعيدنى فيها يد القضاء العلوية فزأر لها زئير الاسود الشاردة من هول ما بها من حمارة الجمر فتهم نفسى وائبة عنها فتسارعنى وأصارعها فتصلينى نارا حامية حتي يصبح النفس الاخير قاب قوسين أو أدنى على أبواب الابدية فيزوى الشباب الناضر وتغيض ماء الحياة ثم اذا ما بلغت الروح التراق صعدت الى بارئها ولسان حالها يقول كل حى وبن حى زائل وبن زائل وذو نسب فى الهالكين عريق

قاضى القضاة لمحكمة الضمير ـ الموت الزؤام . الموت الزؤام . الموت الزؤام .

(وعند ذلك تظهر أجسام الهيا كل العظمية حول المحكمة بشكل مرعب)

رشدى بك ـ قضي الامر . واشتد الكرب . وعظم الخطب . فلصرعات الحمام نفسي تشتهي . ومخافة معرة الاوطان تتوق روحي الى الاختفاء وراء حوائل الابدية . حيث .أقبرمعي ما جلبته على نفسي الشريرة من خزى ونفاق وضلالة سرمدية . والى دار البقاء أنشد ضالتي حيث تدفن خطيئتي وتنمحى بها ذكرى وتنسي مودتى و يبق وجه ربى ذو الجلال والاكرام)

قاضي قضاة محكمة الضمير ـ الموت الزؤام. الموت الزؤام . الموت الزؤام(وعند ذلك تظهر أيضا الهيا كل العظمية حول الطبيب نفسه فتقول .يموت الضمير . يموت الضمير .يموت الضمير)

(ثم تدق الساعة بنغمات الوست منسترا بي و بعدها تصدح الموسيقي بنشيد الموتى حيث يموت الضمير الحي بصدر الطبيب المذكور ثم تنزل الستار على أعضاء محكمة الضمير فقط و يستعد المجلس لاستئناف التحقيق مع الضابط)

القائد العام ـ أدعو ضابط الفرقة نمرة ٢٥

الحاجب ـ حضره الضابط للفرقة نمرة ٢٥

الضابط ـ نعم

القائد العام ـ هل تعرف الطبيب رشدى بك

الضابط ـ لا أعرفه

القائد العام ـ كيف لا تعرفه « وعند ذلك يظهر رئيس الضباط للفرقه نمرة ٢٥ و يشير للقائد اشارة خفيه تدل معناها على أن المريض بمرض عقلي لا يمكن مواجهته فى مثل هذه الظروف وعليه حكم القائد ببراءته

القائد العام ـ و بما أنك لا تعرف الطبيب فقد أطلق سراحك و برئت ساحتك (ثم يطلب من الحاضرين من يريد التكلم فى ذلك) هل من حضرات المحلفات والمحلفين من يريد أن يلقى كلمة أو يري فى التحقيق غموضا ما يدعو الى الافصاح عنه

الآنسة لطيفة ـ لى كلمة يا حضرة صاحب المعالى تحتاج الى امعان وروية و بحث دقيق يدعو الى التمهل فى سير القضية فلا تغرنكم أوراق دعت الى تاييد ادانة الطبيب رشدي بك ولا يدفعنكم حب التسرع فى معرفة الحقيقة بمجرد ظهور شواهد وقرائن سبكتها لنا يد الصدف فتجلت أمامنا أنها أصابت كبد الحقيقة وعين

الواقع وما هذه المستندات بالاوراق القيمة ولا بالمدلول الحسي الذى يمكننا ان نعتمد عليه في تحقيقنا هذا خصوصا وان قوانين البلاد حتى العسكرية منها لا تحكم بالقرائن ولا تعتمد على شواهد أيا كان نوعها بأى حال من الاحوال وذلك دفعا لما قد تختلقه لنا الظروف بموجب مدلولات أو هي من خيوط العنكبوب وكثيرا ما يقع الانسان فى أحبولة تأملاته وأفكاره فيرى القبيح حسنا والنافع ضارا حتى اذا ما استنتج واستدل خاب وضل سواء السبيل — كذلك تعتبر القرائن التى تظهر بموجب أشياء حقيقية ملموسة كوجود شخص بريء بجوار قتيل هل يمكن أن نعتمد على قرينة وقوفه بجواره فنعتبره بانه القاتل ـ الجواب لايمكن اثبات ذلك لابالبرهان القوى ولا بالدليل القطعى — ولو تتبعنا أعمال رشدى بك الانتدابية بوزارة الحربية لوجدناها حالة من الحالات العادية له حيث كان يؤدي وظيفته هناك على أحسن حال اذ كان من مستلزماتها الوقوف على جميع ظروف وأحوال المريض وعلى ما حوله من أعمال مختلفة حتى بذلك يتمكن الطبيب المباشر من عمل الفحص الطبي وكذلك للقيام لمعالجته باحسن الوسائل الممكنة وان ما ظهر لكم اما بطريق شهادة الشهود أو بطريق المستندات التى بايديكم لم تكن بالبينة المؤيدة لادانة حضرة الطبيب بل ما هي الا حسن نية منه حيث وجدها متممة لاعماله الفنية فقام بتأديتها ظنا منه أنها لم تكن بالاسرار الهائلة التى يتوقف عليها حفظ أمة من غزو غاز أو فتح فاتح بل سار فيها واثقا كل الوثوق أنها معاملة من المعاملات العادية التى لا غبار عليها ولا مسئولية البتة ـ على أننا لو تتبعنا كذلك مآثره الوطنية المجيدة فى سالف أيامه لوجدناها تحاكى أعمال عظماء الرجال باوروبا من الوطنية الصحيحة فلا ننسى مبراته العديدة فى المحافل الكبيرة ولا ننسى خدماته للانسانية تلك الخدمات التى لو تمسكنا باهدابها واحتسبناها كما يحتسب الدرهم والدينار لالفيناها أكبر مكفر عن كل سيئة بدت لنا منه وعن كل خطيئة تجلت للافراد فى سالف أيامه واننا أمام هذه الكارثة التى حصلت عفوا باحدى فرق الجيوش المصرية لنأسف جد الاسف على حسن نيتنا نحن معشر الطبيبات والاطباء التى ما كانت تدور بخلدنا أن تمس كرامة الجيش لهذا الحد ـ كما أننا نلتمس من صاحب المعالى أن يتكرم بمراعاة العدالة فى الحكم خصوصا وان معاليه جبل على تأييدها ونشر لوائها في كثير من الاحكام الماضية

القائد العام ـ هل يوجد كذلك من حضرات المحلفات والمحلفين من يرى فى

القضية أمورا تدعوه الى التكلم عنها والبحث فيها (الكل سكوت)

القائد العام — اذا بعد الحيثيات المبينة على ما سلف من التحقيقات — حكم المجلس العسكري حكما حضوريا بادانة الطبيب رشدى بك وقرر المجلس بسجنه مع الشغل سبع سنوات وراعينا فى ذلك تخفيف الحكم الخاص لمثل هذه القضية وذلك لكونه ملكي وليس له دراية ما بالتنبيهات العسكرية الصادرة بهذا الصدد اذ كان يسري قديما حكم الاعدام رميا بالرصاص على كل ضابط أو صف ضابط يقوم باباحة ما هو محذور من أسرار الجيش وغيرها فى مثل هذه الظروف الاستثنائية وما حكمنا بشغله مع السجن الا لاننا ارتأينا بان حالة الضمير عنده تلاشت وماتت ومن يموت ضميره لا يكون مآله سوى فعل الشر والسعي وراء الضر بالمنفعة العامة كما أنه سعى فى خيانة بلاده الامر الذي لا يعاقب عليه المجرم الا بالاعدام رميا بالرصاص فلا يعفى منه الامن توسم فيه أهل القضاء بانه يرجى منه تأدية منفعة عامة وما خدمة البلاد والوطن الا أهم المسائل التى تتجلى فيها هذه المنفعة باجلى مظاهرها و بما أن الطبيب المشار اليه خان بلاده الآن وسبق له أن خدم المجموع الذي يعيش فيه فى سالف أيامه خصوصا الانسانية منها فاننا والحالة هذه مانطقنا بهذا الحكم المخفف الا لدواعي ما فعله من فعل الخير فى ماضي حياته وانه ربما يرجى منه خيرا بعد سجنه لانه قد يتجدد فيه ضميره و يتوب الى الله توبة ابدية ما بعدها توبة — ولقد اتخذت وزارة الخارجية الاجراءآت مع حكومة ايطاليا لعمل معاهدة سرية بمقتضاها تحتم رد العدد المفقودة الينا ونجحت فعلا الوزارة المذكورة فى ذلك وأصبحنا فى مأمن من معرفة السر بواسطة دولة أخرى الامر الذي حملنا على تخفيف الحكم بما شرحناه فى الجلسة الحاضرة — أما كون ثقة الافراد فى الطبيب بانها قد تلاشت وانتهت وان مجرد سجنه يصبح مركزه مدعاة للاحتقار والازدراء وانه قد يفقد شهرته وصيته كما أنه قد يموت فى مهنته لسوء تصرفه ورداءة أخلاقه فانه ان تمكن من اتخاذ مهنة أخرى يسير فيها مع النزاهة والاستقامة النادرة فربما يحافظ عليها و يجتهد فى ترقيتها على الوجه الاكمل

(يطلب احمد بك فهمى التكلم كلمة ختامية من القائد العام فيجيبه على طلبه)

احمد بك فهمى — التمس من حضراتكم الانتظار قليلا ريثما القى كلمة على مسامعكم تخص المتهم فى هذه القضية المشهورة وقبل أن أسرد لكم شيئا عن الطبيب المذكور — اتكلم عن حالات الضمير الاربع التى تلعب عادة دورها المهم فى صدر

الانسان ـ فهناك حالة تدعو الى مؤاخذةالنفس على ما جنته من اثم و يعقبها التو بة والغفران كما كان الحال عند أخذ الطبيب الرشوة من أحدأقارب لوقا افندي لكتابته تقر برا كاذبا فى حالته الصحية ـ كذلك مؤاخذة النفس على تقصيرها فى الواجب نحو الغيرفيأخذ الضمير دورا مهما فى مناجاتها حتى اذا ما كان صاحبها يعترف به اجتهد على ازالة هذا التقصير بالقيام بالواجبات العامة التى تؤدى حتما الى استحسان الضمير لهذا العمل السار كما كان الحال مع سمو الأميرة زهرة الآس حيث قصرت واهملت اهمالا ينم عن حسن نيتها ثم بعد ذلك سخت وأعطت ووفت بالخير كله وعلى ذلك استحسنها الضمير على كبير فعالها فى أعمال الاحسان والاسواق الخيرية أما الحالة الثالثة فى الضمير فهى حالة مؤاخذته للنفس المؤاخذة المطلقة وذلك لاقتراف اثم كبير قد يؤدى الى فساد المجموع ـ مثل ذلك حالة رشدى بك عند اطلاعه الغير على أسرار الجيوش المصرية وتجرئته على اخذ بعض الادوات من عدد الاختراع الحديث بهـا اذ يعتبر ذلك خيانة كبرى للوطن المفدي ولا يعاقب الضمير عليها الا بالموت الادبى

ثم يلى هذه الحالة حالة رابعة وهى مناجات الضمير للقوة العلوية الربانية ملتمسا وراجيا رحمة المولى عز وجل وذلك عندما يرى حلول عسف وظلم واستبداد بنفس تتجلى فيها حميد الخصال ودماثة الاخلاق وطهارة الذيل من كل رجس وشرولقد تدل وتثبت ذلك حالة لوقا أفندى فى صراخه أمام فضيلة شيخ الاسلام على استبداد الطبيب به فى حكمه عليـه بتقرير ملفق وكذلك أنينه في نفسه من قساوة رجال المجلس الحسبي والملى وشدة الحجر المانع لتصرفاته حتى كادت أن تأتى على كل ما يملك من مال منقول وثابت بطريق الميراث وهو على قيد الحياة الامر الذي قد يدفع بالمرء الى اتخاذ ضد ما جبل عليه من حسن الشيم فينتزع من روحه الطاهرة البريئة تلك الصفات العالية هائما فى سبيل أحياء الباطل وذلك لوقوفه على ان استقامته لم تكن بالوفية فى حمايته ضد كل أفاك أثيم وعلى ذلك تجدون يا حضرات الافاضل قوة تنازع الضمير مع النفس فى مثل هذه الأحوال ذلك التنازع الذى دائما ابدا يقضى الى حتفه فيموت الضمير و يتلاشى ولقد تحدث هذه الحالة على الغالب عند كريمات النساء اللائى تقضى عليهن قوة القدر المحتوم فاما لشدة في فقر وأما لخراب نشأ عن وفاة زوج فتجدهن يتنازعن مع ضمائرهن فى ترك حياة المجد والشرف ثم فى سبيل المـال والستر من الفاقة ينزعن من على وجوهن حجاب الحياء حجاب الدين والايمان حجاب النزاهة

حجاب الفخار حجاب الوداعة والظرف حجاب الطهر والعفاف حجاب الاسلام حجاب الوفاء حجاب الفضيلة والخير حجاب الرقي والمجد والعلا حجاب الحياة الحقيقية الصالحة حجاب السعادة والطمأنينة الخالدة حتى بعد نزعة يسرن حثيثا الى مهاوى الابدية مهاوى الدعارة والفساد مهاو تكفهر لها وجوه الانسانية الصحيحة وتشمئز منها كل نفس طاهرة فاخرة . يسرن اليها هائمات فاقدات شعورهن كما كان يهيم مجنون ليلى فى الفيافى والقفار حتى عند وصولهن الى آخر الهاوية يتجدد فيهن عيوب جديدة من فساد لفساد الى فساد وهكذا تضل كريمات النساء فى ديجور الشهوات اما الى موت أدبي دائم واما الى سعادة أبدية دائمة اذا ما أثابت نفوسهن توبة نصوح فيرتد الضمير اليهن حيث يثبن الى الله أتابة ما بعدها توبة ـ كذلك يناجى الضمير ربه عند زيارة صاحبه الاضرحة و بيوت الله الحرام يوم الحج والتقديس اذ يتجلى عن صاحبه عند ذلك الخشوع لله جل جلاله كالتلبية بعد الاحرام وعلى الخصوص عند طواف الكعبة حيث تصرخ الافراد من أعماق قلوبهم تهليلا وتكبيرا بصوت مدفوع بحرارة الايمان بالله والوثوق بكلمة الرحمن الحقة ولقد يثبت لنا ذلك حالة حضرة المحلف الشيخ ابراهيم عند تسبيحة المولى جل وعلا حيث نراه يناجى ربه فى كل صلاة وقيام وقعود وما دفعه ذلك سوى ضميره الحر الحى اداء لفرائض ربه وحبا وشغفا وهياما وتولها به عز وجل

ولقد ينتاب الضمير بالحالة الثالثة الموت عند مؤاخذته للنفس المؤاخذة المطلقة كما شرحناه سالفا عند ما يجرم صاحبه جريمة هائلة تسيء بالمجموع الذي يعيش فيه فانه يعترى المجرم فى هذه الحالة الخزى فيموت ضميره أمام تلك الجرائم الهائلة كذلك كثيرا ما يموت ضمير الانسان فيفقد صاحبه ماء حياء الوجه ويصبح بعد ذلك شريرا حيث لاذمة ترعى ولاضمير يحاسب المرء على ماجنته يداه الاثيمتين —
هذه أهم حالات الضمير أسردها لكم الساعة لتكونوا على بينة من أمر الطبيب المشار اليه وما وصلت اليه حالته الادبيـة المزرية بشرفه وشرف بلاده ولنتخذه عبرة ومثلا نضعه نصب أعيننا فلا نلفظ لفظة واحدة الا بعد أن نعد عشر مرات على أصابعنا ولا نعمل عملا الا بعد أن نقدم فيه رجلا ونؤخر أخري حتى اذا ما تثبتنا منه نتقدم الى الامام دون أن يمسسنا ضر او ان نمس غيرنا من شر ولنراعى فى ذلك ما علينا من واجب نحو النفس ثم نحو الفرد وكذلك نحو المجموع وفى ذلك يتجلى لنا واجبنا المقدس نحو الوطن المحبوب ولنحفظ مالنا من حق فلا نتهاون فيه

لدرجة أن نبخس أنفسنا حقها أو أن نبخس الافراد مالهم من حق فندفعهم الى اثارة مابخواطرهم من عزه وهياج ما بنفوسهم من أباء وشدة واختتم هذه الجلسة مبديا أسفي الشديد واستيائي الكبير نحو ما وصلت اليه حالة الطبيب المشار اليه وما كنا نود أن تمس كرامته لمثل هذا الحد السيء وليعلم الكل أن مس كرامة طبيب واحد لهو مس لكرامة جميع الاطباء قاطبة وعلى ذلك لا يسعني الا القيام بواجب النصح والارشاد لحضرات جميع الاطباء أن يراعوا ضمائرهم وذممهم العالية أثناء تأدية مهنتهم الشريفة وليضحوا كل ثمين وغال في سبيل المحافظة علي شرفهم وكل ما يزيد سمعتهم وانني والحالة هذه لارجو من الله أن يوفقنا جميعا الى سبل الخير والرشاد

والآن لمناسبة فوز جيوشنا المصرية الظافرة ستحتفل البلد بزفاف أميرة البلاد على أنجب نجباء شباب القطر ذكاء وفطنة الا وهو احمد بك رئيس تحرير اللواء وسيكون هذا الزواج فاتحة خير وسعادة أبدية على البلاد قاطبة

(هنا يصفق الحاضرون ثم ينصرفوا وتنزل الستار)

منظر اضافي للمنظر الثالث

من الفصل الثالث

(ليلة الزفاف — زفاف سمو الأميرة زهرة الآس الى احمد بك رئيس تحرير اللواء بقصرها العامر)

(ترفع الستار عن بهو الاميرة بقصرها وتظهر فيه الوصيفة الاولى والثانية)

الوصيفة الاولى ـ بلغك خبر حبس الطبيب رشدي ؟

الوصيفة الثانية — نعم والله لقد قابلنا هذا الخبر السيء بالاستياء الشديد

الوصيفة الاولى ـ ولكن هل يصح أن يسيء لفرد من أبناء جلدته و ينسى واجبه نحو مواطنيه كما أنه هل يليق به أن ينسى واجبه نحو المجموع فيخون وطنه و يبيعه بثمن بخس حيث أساء أولا للوفا أفندي وثانيا لوطنه العزيز انه والحق يقال لا كبر عار ولاعظم بلية على ان يوجد بين أبناء مصر البررة مثل هذه المخزيات وانها لسوءى الزمان فينا أن يظهر من الهيئة المتعلمة مثل هؤلاء الشياطين

الوصيفة الثانية — حقا ما تقولين ولا يمكنني أن اجادل في المسائل الظاهرة كالشمس في رابعة النهار

الوصيفة الاولى — ما علينا من ذلك وما رأيك في استعداد الأميرة للزواج

الوصيفة الثانية — والله لاصلح الامور فى هذه الدنيا الزواج كما أنه لمن المسائل الاجتماعية التى لا يستهان بها فى أن تبكر الفتاة فى زواجها عن أن تكون رهينة ظروفها واوقاتها والزواج كما تعلمين نصف الدين

الوصيفة الاولى — ستكون ليلة الزفاف من ابهى الليالى وأحسن الايام

الوصيفة الثانية — ولكن ستتهيئين للكد والتعب والنصب

الوصيفة الاولى — وكيف كان ذلك

الوصيفة الثانية — لانه سيكثر عملنا فى هذه الليلة

الوصيفة الاولى — أرى فى كلامك عين الصواب كما أراك كسولة وتخور قواك أمام أقل عمل تؤدينه

الوصيفة الثانية — لا يا صديقتى لم أكن بالكسلانة كما تدعين بل بالنشطة الكيسة (وتضحك)

الوصيفة الاولى — ولكن الا تعلمين ان بجوار شغلك الكثير فى هذه الليلة ستنتعش نفسك بالمناظر العديدة من صور متحركة وعزف على آلات الطرب وأعمال التمثيل على اختلاف أنواعها من جدى وهزلى

الوصيفة الثانية — كل ما تقولينه فهو شيء عادى فما بيننا فكل يوم نشاهد مناظر مختلفة وذلك لان سمو الاميرة ميالة بفطرتها الى عمل حفلات جميلة فى أغلب أيام الاسبوع فكأن حفلة زفافها لم يكن بالشيء الجديد علينا

الوصيفة الاولى — الا تذكرين حفلة زفاف ابنة خالها حيث كانت آية من آيات الحفلات العظيمة التي شارك فيها الشعب المصرى على بكرة أبيه

الوصيفة الثانية — نعم أذكر ذلك ولكنه فاتنى فى ذلك الوقت ضيق المقام لمشاهدة ما كان يقام فى المدينة من أعمال الزينات الفاخرة المعدة لذلك ولذا تجدينى لا أعير التفاتا لهذا الموضوع

(عند ذلك يدخل شيخ الاسلام فاحمد بك فهمى والاب فيليب ولوقا أفندى وجميع كبار رجال الحكومة المصرية من وزراء وسفراء وقناصل والمحلفين والمحلفات والقائد العام وأعضائه وضباطه وجميع الممثلين والممثلات وتقوم الارbعون ممثلة بأنواع الرقص على الموسيقي الوترية ثم بعد ذلك تتكون حفلة زفاف على المسرح وتدخل الاميرة زهرة الآس متأبطها عريسها احمد بك رئيس تحرير اللواء يتقدمهما فرقة النشيد ثم يفتتح الحفلة احمد بك فهمى بخطابة وجيزه)

حيث يقول : ـ

احمد بك فهمى ـ الآن يتجلى طالع سعد مصر على ربوع البلاد طرا.اليوم سيضم الكوكب السيار فرقدين نيرين فى سماء مجدها . وذرى فخارها. ويحوم حولهما جيد الافق محلى بدرر الثريا . اليوم يسعد الشعب على بكرة أبيه بشبليه الكريمين . اليوم يتولى الشعب حكمه بيده. اليوم يقوم الشعب بالواجب المقدس فى نشر لواء العدل وفاء بالحق فى المطالبة بكل ما هو زائل مضيع ـ اليوم تنتظم الامة فى حللها الجديدة. اليوم يسود نظام أهل الديمقراطية جميع الارجاء ـ اليوم تنحل أكبر عقدة اجتماعية ضعف أمامها الكثير من الحكماء ـ اليوم يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون . اليوم يستوى الفقير الحقير بالكبير العلى الشأن العظيم . اليوم تتنسم البلاد حرية نظام الجمهورية الصحيحة فتنبعث من الاجداث الى الحياة الحقيقية النضرة . اليوم ينتشر بالبلاد حياة المساواة والاخاء والحرية البحته . اليوم تتفق مظاهر النفوس بين الناس قاطبة ـ اليوم آخر عهد للشقاء فينا . اليوم أول بشائر السعادة الابدية فيما بيننا . اليوم أقبل اليمن والاقبال والسعد مع الهناء . اليوم تتبدد معالم الظلم والاستبداد ويحل محلهما العدل والاحسان . اليوم يرتع الفقير فى بحبوحة الهناء والرفاهية والطمأنينة . اليوم عيد القطر فيحن فيه الأخ لأخيه والمرء لبنيه وأمه وذويه . اليوم تفوق مصر حاسديها . اليوم تنتصر ألامه على كل منافس لها فى مجدها الابدى . اليوم يسطع نور الحضارة المصرية العالية على جميع أركان المعمور . اليوم نعد العدة لاستقبال الرخاء الذى سيصل بنا الى ذروة المجد المؤثل . اليوم نقضى على جميع أعمال الرجعية . اليوم نقضى على كل ما يدعو الى مس كرامة السلام . اليوم نبتهل الى الله بأن ينشر لواء السعادة والرفاهية على جميع انحاء القطر

احمد بك رئيس تحرير اللواء ـ اليوم قلدتنى أمتى مصراعيها ومفاتيح خزائنها ودفة حكومتها العادلة ورئاسة جمهوريتها . حيث أنعمت على سمو الأميرة زهرة الآس بنعمها الفياضة واكسبتنى من لدنها رضى ورحمة كانما هو رضى الله عز وجل ونفحتنى من كبير جميلها ما جعلنى أثق تمام الثقة بانها أول مخلوق على البسيطة يترنم بحب بلاده ويدأب فى المحافظة على جميع تقاليد الشعب ومصالحه . سهرها الدائم وراء المنفعة العامة ودأبها للتواصل فى اغاثة الملهوف وايتاء المعروف لامر يدعونى أنا والشعب الى تبجيلها ذلك التبجيل الذى يقصر دون الحصول عليه جبابرة الملوك وأهل التيجان قاطبة ولقد زانها الله بمزايا الملك العدل الصالح الذي لا يقبل الخلع

والتنازل الا فى سبيل المصلحة العامة اذا كان الاستمرار فى التولية ما يدعو الى سوء حال الرعية . ثبت لها أن استمرارها على التمسك باهداب الملك مايؤدى الى تعسف الامم بملكها فرغبت عنه فى سبيل المحافظة على وطنها المفدى مادة يدها الى صارخة « الملك بيدك والنظام الجمهوري لا يصلح الا لك ولا تصلح الا له فانت الحافظ على لوائه والجامع لقوته ناصحة لك الا تنم ولا تغفل عن ادارة شئون شعبك المحبوب واياك والزلل فى مناقضتك دعائم المساواة والحرية والاخاء لانها هي الدعائم الاولى التي يتوقف عليها الحكم الجمهورى ولا يغرنك ما أنت عليه من عظم الجاه برئاستك هذه فتفرق بينك و بين أبناء أمتك لان ما النظام الديمقراطى الا نظام الشعب وما نظام الشعب الا لتتساوى فيه الافراد قاطبة حيث يكون لكل فرد من الأمة رأى خاص واحترام الرأى فى هذا المضمار ماهو الا احترام فى العدل بين الناس . أما ما يربطنى بك من زوجية فهو مايدعو الى الاستشارة فى كل عمل يشتم منه خطورة الموقف واستفحال بعض الامور فيمابيننا » . هكذا ياسادتى وافتنى الاميرة المحبوبة بملكها على أن أتخذ له نظاما جديداً الاوهو النظام الجمهورى النيابى وهذا ما يدل على كبير خصالها العاليه التى أدت بها الى اداء التضحية بملكها فاودعته وديعة بين يدى شعبها فى سبيل المنفعه العامة وكذلك لكونها أبر الملوك بالعدل بين االناس حيث لا يقبل الملك العادى التنازل عن ملكه الا بطريق الاعتساف وسفك الدماء حالة أن تنازلها ما هو الا لتوقف العالم طرا على انها أوفى الاوفياء بملكها ووطنها المفدى فلا يغرنها زخارف الملك وطنافسه وعروشه بل برهنت على أنها لا يهمها سوى أحياء مجد بلادها على أيدي أبناء جلدتها البررة معتصمة بهم مفصحة بانها دخلت فى دور الامومة الامر الذى ربما كان عائقا لها فى سبيل ادارة دفة حكومتها بحزم وكياسة (عند ذلك تعزف الموسيقى الوترية بنشيد الحرية وتقوم الاربعون ممثله بالرقص يدوم عشر دقائق ثم تنتهى الحفلة بنزول الستار)

(تمت الرواية بعونه تعالى فى ٢٨ يوليه سنة ١٩٢٤)

كلمة ختامية عامة للمؤلف

وضعت رواية محكمة الضمير على تعاليم عالية من علم النفس والاخلاقيات فخرجت للعالم الروائى الاخلاقي المصرى والأوروبى عديمة النظير فى نظام وضعها وتكوين الخيال فيها وتنسيق المناظر الشيقة الساحرة للالباب ولقد تألفت هذه الرواية الاخلاقية من ثلاثة فصول كل فصل منها ثلاثة مناظر تختلف أدوارها على اختلاف مافيها من حوادث وعبر قد تكون تارة عن حقيقة ملموسه تؤيدها عادات البلاد لحد محدود كما أنها قد تكون من جهة أخرى خياليه بحته اتفق فيها الرمز الاخلاقى مع جميع حالات ماتتخذته البلاد من نظامات قد تكون قديمة مألوفه وحديثة مشاعه ومستقبلة غير مستدركة فى بعض المواقف وقد تكون أدبية معنوية بحته فى مواقف أخرى مزدانة بعامل من عوامل الخيال مايدعو الى الغرابة والدهشة حيث اتخذنا لها أمداً من الزمن بنحو مائة حول الموافق سنة ١٤٤٣ هـ ـ سنة ٢٠٢٤ م ـ سنة ١٧٤١ ق على سبيل الاستقراء والاستنتاج فى مستقبل أيام مصر المحبوبة حتى بذلك يمكن للقارىء اتخاذ الحذر مما جاءت به الرواية من عيوب ومساوىء نسجتها يد الحدثان فيها على أيدي من أهملوا اخلاقيات بلادهم طمعا فى المال وحبا فى الثراء حيث زودتهم ضعف ارادتهم وشديد قوة الشعور عندهم الى حد الشغف والهيام للاستزادة من الغنى واليسر كما هو الحال مع الطبيب رشدى بك أحد أشخاص ممثلى الرواية بينا أنه يمكن للقارىء من جهة أخري التحلي بما جاءت به الرواية من المحاسن والفضائل حبا فى الخير وتأييدا لما فطر عليه الانسان من أداء أعمال البر والاحسان والقيام بالواجب نحو النفس ثم نحو الفرد وكذلك نحو المجموع الذى يعيش فيه كما هو الحال مع الاميرة زهرة الآس التى توجت أيام حياتها باعمال المجد والفخار فى جميع أدوارها

أما موضوع الخيال فيها فهو محض خيال فى خيال لا يمكن الوصول لتحقيقه وذلك لعدم توفر الادلة القاطعة لدى علماء علم النفس والاجتماع من معرفة كنه الروح وماهيتها وكذلك عن ماهية الضمير والوجدانات التى تصحبه انما مايعرفونه عنها هو أن هناك وجدانات نحس بها بين جوانحنا ونعرف موضع الضعف فيها كما أننا نعرف موضع القوة والبأس فى مواطن أخري الا أنه يصعب علينا كل الصعب من لمسها أو رؤيتها مجسمة كما نلمس الاشياء الحقيقية فيما بيننا ونشاهدها كأنها هى

بذاتهـا وبعينها . وأما آخر ماوصلنا اليه من تكييف حالة الضمير وما يصحبه من الوجدانات بانهـا حاسة أدبية عالية تتجلى فينـا لأنفسنا فى كل وقت مايدعونا ويجعلنـا أن نعمل على احترامها وعلى القيام بمراعاتها فى جميع أعمالها ـ وهذا مادعاني الى اتخاذ الخيال دون تحقيقه البته لاعتباره اعتبارا صحيحا من الوجهة العلمية لعلم النفس والاخلاقيات بانه نظريات علمية غير عملية وذلك لكون الخيال يهب من طبيعته روحا اخلاقية نفسية جديدة عاليـة لجميع الروايات التى من هذا النوع اذ الحقائق وحدها لا تمكن الكاتب الاجتماعى الروائى من الحصول على الفائدة القصوى من بث روح عاليـه بنفوس الافراد مالم تكن هناك تلك الحقائق موشية بنوع من الخيال الراقى الذى اتينا عليه فى فصول الرواية عند تكوين محكمة الضمير على منصة القضاء كما هو الحال فى تكوين المحكمة العادية تماما ـ وبما أن هذه الرواية من الروايات المستقبله التى لا يتوفر فيها الواقع والحقيقة الا في ظروف خاصة قد تتفق مع بعد النظر فى تأييدها بمدلولات حسية حاضرة . ونقصد بالمستقبلة هنا أى عام ١٤٤٣ هـ ـ سنة ٢٠٢٤ م ـ سنة ١٧٤١ ق فقد راعينا فى ذلك أن يكون حالها كحال الروايات الاخري من اتخاذ الحوادث مجراها الطبعى فتارة تجدها متخذة الفعل الماضى وتارة الفعل المضارع فنعتبر أنفسنا كانـا مخلوقين فى تلك الايام المستقبلة كما هو حالنا فى أيامنا هذه في عصرنا الحاضر ـ ولقد ابتكرت نوعا من الفعل يقـال له ماضى المستقبل كما هو الحال عند مانصرح بان هناك ماضى الحاضر وكذلك ماضى الماضى ولقد توجد هذه الاقسام من الفعل فى اللغات الحيـة الافرنجية كما انه يستخدم فى النحو عندنا فى زمننا هذا الحاضر المضارع المستقبل فاقول « أ كتب اليوم كتابا » يراد بذلك أن كتابته أما أن تكون حدثها وقع عند النطق بها واما بعدها بزمن ماويعتبر هذا المضارع عند المعاصرين القادمين بماضى المستقبل الذى حدثه كالآتى

يتخيل كأنه فى عام

الماضى	الحاضر	المستقبل
١٩٢٠ بعد مرور أربعة أعوام يصير	١٩٢٤ بعد مرور مائة عام يصير	٢٠٢٤

فيعتبر ماضي المستقبل في الخيال بان يتخيل الكاتب الظروف المستقبله كأنها لا تزال موجودة وحاصلة فى حاضر أيامه أو فى ماضيها فتجده يصف و يعبر عن المستقبل كانما حصوله لم يتعد حاضره البته وذلك تخفيفا عليه من استعمال (السين وسوف) فى مثل هذا المقام ـ كذلك يتخيل كانه من جهة أخرى موجود فى تلك الظروف المستقبلة وكانه عائش وحى بين أهل الزمن القادم فيتكلم و يحكى و يقص كانما هو بعينه لا يزال حيا فى عام ١٤٤٣ ه وسنة ٢٠٢٤ م وسنة ١٧٤١ ق ـ هاهى حقيقة ماضي المستقبل ومضارع المستقبل الذي لم يتكلم عنه اى روائى من الروائيين العصريين الى يومنا هذا ولقد قمت بابتكاره حديثا بين أبناء وطنى الاعزاء عله يحوز القبول فيما بينهم

فى الخيال وأصوله وأقسامه من الوجهة الروائية

سبق شرحنا فى الكتاب الاول من مؤلف محكمة الضمير أن العلم بالحقائق خير فى ذاته كما أن حب الحقيقة فطرى في نفس الانسان ـ والآن سأستهل بتعريف ما الحقيقة وما مدلولها وما نتائجها وما مواقفها حيال حالة الانسان مع ضميره وعلى لسانه وأمام مظاهره النفسانية من جميع وجوهها وادوارها فنقول .

الحقيقة هى عبارة عن صحة جوهر الشيء فى ذاته ولقد تكون الحقيقة عن شيء معنوى كلامى صحيح أو عن جسم شيء ملموس مجسم للناظر اليه . وبملاحظة الانسان الاشياء والحوادث المختلفة ملاحظة دقيقة ثم الوصول الى معرفتها والوقوف عليها هو ما يسمى بحقيقة الشيء وصحته ولقد دلتنا التجاريب على أن العلم والمعرفة أولها دهشة اذ مشاهدة الانسان لامور جديدة كاختراع الطيران الحديث وغيره من الاختراعات ما أدى الى دهشة كبيرة عند المطلع على أعمالها فتجد الانسان يجتهد فى الدأب وراء استطلاع الحقيقة وذلك لكونه جبل بفطرته على السعى وراءها لمعرفتها ـ خصوصا وان حب الحقيقة هو ما يدفع الانسان ليعرف. وما المعرفة فى هذا المضمار الا ما يقال عنها بعلم حقيقة الاشياء ولقد تشتق من المعرفة بالامور وتحقيقها لفظة العلم حيث تسكن هذه المعرفة فى الذاكرة ولا تتهيأ للظهور للعمل بمقتضاها الا عند الضرورة اللازمة للانتفاع بها فى معترك الحياة - - تتجلى نتائج الوقوف على الحقيقة بالاشياء فى الصدق عند التعبير عنها بايضاحها للغير وضوحا يدعو الى الاخلاص فيها لانه لا يمكننا أن نقرر حقيقة من الحقائق مالم نكن مخلصين

فى الافصاح عنها للغير وما الصدق الا أكبر مدلول على اثباتها اما بالبرهان القطعى كمشاهدة الشيء عينه أو بالدليل الحسى فى اتخاذها مصداقا لامر آخر أما في مواقف الحقيقة مع الضمير والذمة وعلى لسان الانسان وكذلك أمام مظاهره النفسانية فيرجع ذلك الى توفق الوجدانات من اثبات الحقيقة اثباتا كافيا لوجودها ولقد تكون الحقيقة شاردة فى مواطن أخرى ما يدعو شرودها الى التأثير فى الحالة الفكرية عند الانسان ـ تلك الحالة التى ما تكونت الا من مجموعة حقائق ثبتت وتولدت فى العقل من جراء التعليم عن طريق الاكتساب من الغير . وهذه الحقائق هى التى لا يعتبرها علماء النفس والاخلاق الا بمثابة غذاء للفكر والعقل معا كما أن التعلم أكبر مثقف ومنير للقوة الفكرية والعقلية بوجه عام اذ العلم بحقائق الامور خير فى ذاته كما أن الحقيقة تغذى الفكر وتنميه

نرجع بالقارىء الكريم الى أن الحقائق وحدها قد تكفى لحد محدود بان تكون لمن كانوا فى مهد التعليم كأكبر مثقف لهم خصوصا للشباب الذى لا يزال فى سن المراهقة ليحفظ عنها وذلك لان حافظة الصبية والمراهقين لا تزال شديدة قوية فى تناول العلوم على اختلاف مواضيعها — أما رجال الكتابة والعلم والقلم قد لا تكفيهم سرد الحقائق أو وقوفهم على أصولها دون سواها بل يشعرون أن الحاجة فى التربية ماسة لشيء من الخيال يكون بمثابة وشى لها فى الوصف والتعبير حتى بذلك تتجلى الحقيقة مصحوبة بما تبتكره المخيلة من الخيال الراقى المنشود لان الكاتب لا يري الكفاية فى سرد الحقيقة فحسب بل يرى أن في انتحال شيء من الخيال تكون قاعدته الاساسية حقائق نسجتها يد الطبيعة والتاريخ ما يدفعه طبعا الى اتخاذ نصائح أوفى عما لو كانت حوادث الرواية عن حقيقة بحتة ولقد يسبك قلم الكاتب أدماج الحقيقة بالخيال ما يجعل القارىء شغوفا بمطالعتها لحد يجعله غير قادر على التمييز والتفرقة بين نقطة الموضوع الصحيح من الخيال .

وعلى ذلك ينقسم الخيال الى ثلاثة أقسام

أولا ـ عن رواية حقيقية تتمشى فى ثوب خيال كامل

ثانيا ـ حقائق بالرواية ملموسة يدركها القارىء وموشية بأنواع مختلفة من الخيال (أى بعضها حقيقى والبعض الاخر خيالى)

ثالثا ـ رواية اسلوبها خيال فى خيال ومكونة على حوادث خيالية بحتة

رابعا ـ قد ينتج من الخيال حقائق ثابتة تدعو الى تحسين فى الوصف وسلاسة فى التعبير

أولا — فى الروايات الحقيقية المبنية حوادثها على وقائع تاريخية ثابتة صحيحة وسبكتها يد الكاتب الراوائى بحيث تتجلي للقاريء أنهـا من عنـدياته ومن مخيلته كبعض روايات شكسبيرفى يوليوس قيصروكريو لينس وما كبث وكذلك بقصةالمدينتين لشارلس ديكنز الا أننـا لا ننكر على أنه يوجد بهذه الروايات شيء من التحسين و بعض من التحريف الذى لولاه لما كانت محلا لاعجاب الكثيرين من القراء ولقد يكون التحريف الذى نحكى عنه الان هو عين الحقيقة ونفس الواقع الا أن هناك من المؤرخين من رغبـوا عن سرده على حقيقتـه مخافـة استبداد حكومتهم بهم وتعسف ولاة الامور عندهم وكذلك مخافة غطرسة ملوكهم فى تلك العصور الماضية فيلعبون برقاب العباد كما شاءوا وشاءلهم الهوى ولكن بالرغم من ذلك لم تقبل جماعة الكتاب الروائيين من ترك التاريخ يسير شاردا عن الحقيقة الى أن اتخذوا طرقا شتى أوفى بالغرض الصحيح فـرارا من قساوة قوانين وأحكام بلادهم في سالف الايام فصنفوا رواياتهم التمثيلية ليوقفوا الملأ الخاصة منهم والعامة على حقيقة الشيء وسره وكذلك لدحض ما جاء بالتاريخ من ترهات ومفتريات لا محل لها ولوجودها — هذه خدمة راقية كبيرة لا يمكننا نكرانهـا أدتها جماعة الكتاب الاخلاقيين الروائيين على اختلاف طبقاتهم خدمة للعلم وتوطيدا لدعائمه على حقائق ثابتة صحيحة — نعم ان سرد حقائق الامور خصوصا فى الافصاح عن الاسرار القديمة الغامضة الكامنة فى بيوت رجال السياسة وبين طبقات قصور الملوك وكبار القوم لمن المسائل الهامة التى قد يزيفهـا التاريخ يوما ما الا أن رجال القلم الاحرار لا يسكت لهم حال ولا يطمئن لهم بال مالم يقوموا بسرد شيء ممـا هو سر غامض ليوقفوا الملأ على كل كبيرة وصغيرة كما كان الحال في القصة الهجائية الشعرية التى صنفتها المانيـا هجوا فى حق مدام دى بامبادور ذلك الهجو الجارح لاحساسها وشعورها لاصابته كبد الحقيقة لدرجة أدت الى اشتعال نيران الحرب بين فرنسا والمـانيا — فاذا كان هذا نتيجة هجو بين فردين سياسيين فـما بال الرجل العادى الاخـلاقي الذى يرتعش هولا من عقاب حكومته المستبدة القاسية والذى بالرغم من ذلك يواصل الليل بالنهار لاتخاذ طرق شتى أوفى بنشر الحقائق فيخلص فى موافاتها لشعبه بحالة رمزية على سبيل التمثيل الذي يحول دون الوصول اليها كبار أهل الدهاء من المؤرخين وغيرهم وكذلك درءا لما عساه أن يحصل له و يمسه من شر من جراء تقييد حكومته لحرية النقد وأيضا من جـراء تقييدها لحرية أبداء الرأي والفكر حسب ما فطر عليه الانسان من مواهب عالية راقيـة

باتخاذه الصدق ديدنه فى جميع الامور و بما أن الحقيقة مرة فى جميع حالات الانسان الخلقية والنفسية فانسرد الحقيقة بموجب روايات تمثيلية رمزية للفت نظر الغير الى عيوبهم وكذلك الى نقط الضعف فى نفوسهم حتى يقفوا على جميع ماعندهم من عادات ذميمة فيتجنبوها لهى من انجع الوسائل المؤدية بالافراد الى أحسن النتائج الخلقية الفعالة وذلك لكون هذه الروايات محلا للاتعاظ والوعظ وكذلك محلا لدرس أخلاقى اجتماعى بحت — ولكن من جهة أخرى لا يمكننا أن نلوم المؤرخين ملامة كل من يستحق العتاب بكل معانيه لانهم لم يقوموا بكتابة أى نقطة تاريخية الا واتخذوا أهم المسائل والحوادث المشهورة العامة للنشر عنها . حالة أن الروائيين لا هم لهم سوي سرد دقيق الحوادث اليومية الحاصلة بين العائلات سواء كانت تلك العائلات من الهيئة الكبيره الراقية أومن هيئة أخري أيا كان نوعها الا أنه بالرغم من اتخاذ المؤرخين النقط المشهورة ذات الاهمية القصوى فانهم يخشون ملامة حكومتهم فيغيرون من معالم التاريخ و يحرفون فيه على قدر المستطاع مراضاة لمليك بلادهم أو لرئيس حكومتهم حتى يتقوا شر استبدادهم واعتسافهم لهم — هكذا كان حال المؤرخين فى أزمانهم الغابرة ولا يزال حالهم على هذا المنوال حتى اليوم — كذلك قد يذهب المؤرخون مذاهب شتى فى مواطن أخرى عند تقريرهم وقائع حربية سياسية حيث يحرفون فيها وفى وضعها بما يلائم المقام على سبيل التربية والتهذيب وتثقيف العقول بحالة بيدوجوجية بحتة ووفقا لطباعهم وعاداتهم مؤيدين فى ذلك ماجبلوا عليه من شجاعة جيوشهم فى الحروب الطاحنة فيسترسلون فى وصف الحروب ومواقعها مغيرين فى حقائقها مفترين فيها واضعين نصب أعينهم وفى نيتهم أن لا يسردوا اية حادثة تاريخية تقرر هزيمتهم فى أية معركة كانت تشجيعا للقراء من أبناء جلدتهم على الاستمرار فى مواصلة السير للامام فى معترك مدنيتهم ودرءا مما عساه أن يتسرب لنفوسهم من حالات اليأس متمسكين بالمبدأ القائل «لامعنى لليأس مع الحياة ولا معنى للحياة مع اليأس» فتجدهم يطلون التعبير عنها لابنائهم ولاحفادهم بطلاء يدعو الى تحملها عند الاطلاع عليها عاملين بذلك على أحياء روح الشجاعة والشهامة بروح شبابهم فتنتعش أنفسهم و يتولد فيهم حب الغلبة والنصر والفخار ولقد يرى بعض علماء التاريخ فى هذه النقطة مغالاة ومبالغة قد تعترى بعض المؤرخين عند وضع مجلداتهم التاريخية حيث أنها تخرج بهم عند ذكر الحوادث الحقيقية الى حوادث شبه خيالية وفى ذلك نقص ومضار لا يستهان به بالرغم من الفائدة التى شرحناها

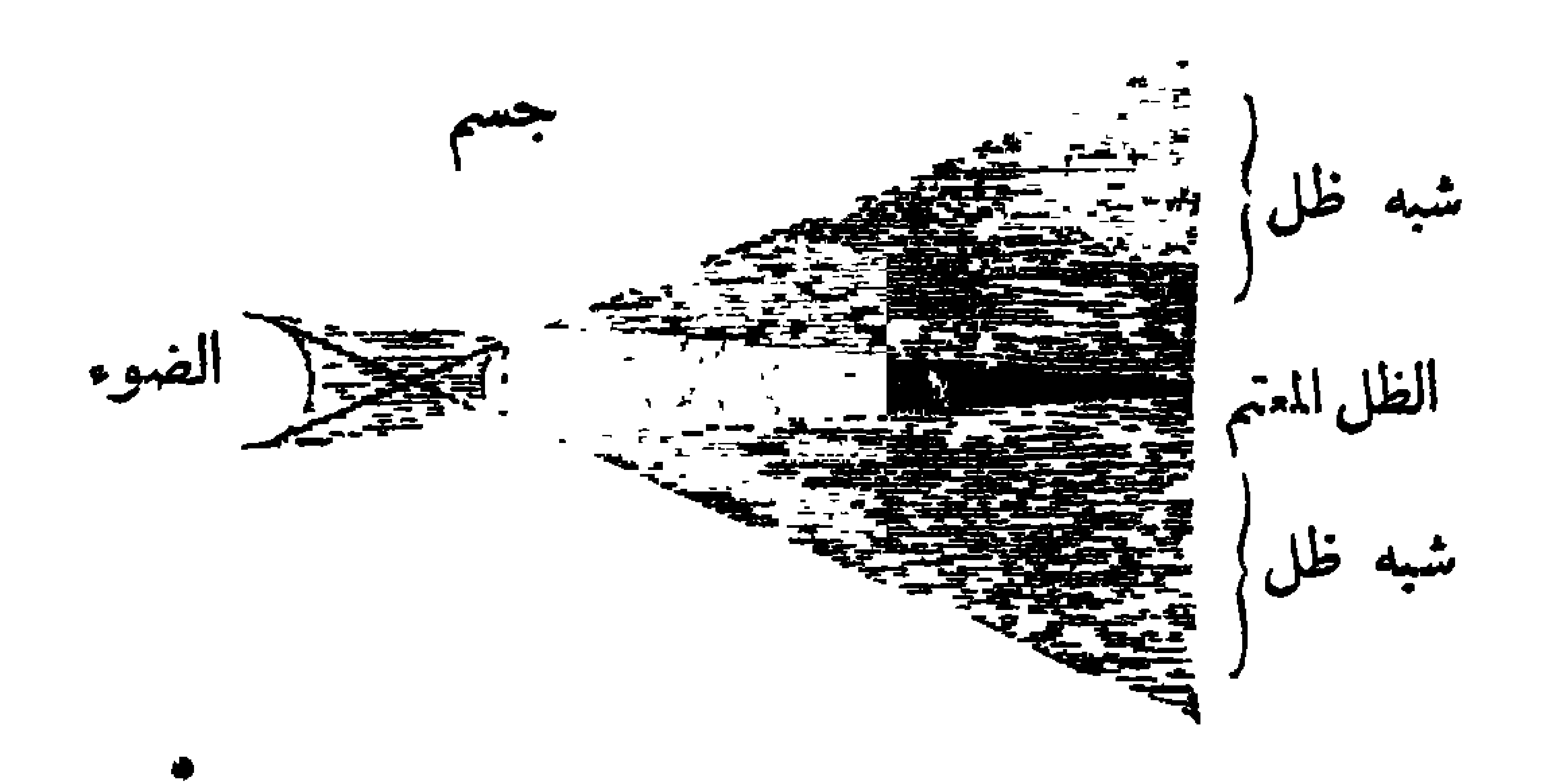
فى حينه و لقد نحا منحى هؤلاء المؤرخين المحرفين لتواريخ بلادهم وغير بلادهم لغاية خلقية أو سياسية مؤرخ انجليزى وكذلك مثله مؤرخ مصري عند سردهم الوقائع الحربيه للجيش المصرى والانجليزى فى فتح وغزو بلاد السودان حيث اختلفا فى كثير من النقط التاريخية ما دلنا على أن كلا منهما اتخذ لنفسه خطة خاصة فى التعبير أدت بهم الى شروحات مسهبة الا أنها بعيدة عن الصواب والحقيقة اذ نجد كثيرا منهم من يتخذ سياسة التضليل سرد حوادث ملفقة محرفة تكون محلا للشك واليقين وتدفع بالقراء والمطالعين الى حفظ مفتريات لو اتخذت محلا لليقين و بنى عليها كثير من المسائل الحيوية لادى ذلك الى سوء العاقبة لتشييدهم مشاريع على أساس أوهى من خيوط العنكبوت ولقد يجد الكثير من السياسيين دوهية أزمانهم فى هذا النوع من التاريخ أكبر مساعد على حل الكثير من المسائل السياسية وفقا لاغراضهم وإشباعا لرغباتهم ومطامعهم وتاييدا لمصالحهم الاستعمارية المختلفة كما أنه قد يعترى المؤرخ من جهة أخرى شعورا حيا نحو بلاده وهذه طبيعة غريزية في كل انسان بحبه لبلاده لدرجة أنه لا يهون عليه بفطرته ان يصفها بوصف الخذلان والانكسار ولذلك نرى المؤرخ الانجليزى لفتح السودان قد اتخذ فى سردها رعاية مصالح بلاده كما أن المؤرخ المصرى رعى مصالح أمته ووطنه ـ

ولقد يجتهد الروائى الاخلاقى فى شرح حوادث يومية يسير فيها معبرا مفصحا عن جميع الطوارىء التى تمر بالحدثان مراعيا فى ذلك أعمال التاريخ المجيد الصحيح بينما المؤرخ لا يمكنه سرد جميع الحوادث اليومية بدقة وانعام نظر لضيق المقام . لانه ارتأى أن فى ذلك ما يدعو الى عمل مجلدات ضخمة لا يكفى المحيط لاتساعها ولذلك نجد المؤرخين يكتفون بشرح نقط اساسية عامة للعصور المختلفة دون الافصاح عن الحوادث التاريخية الصغيرة باسهاب وتفصيل

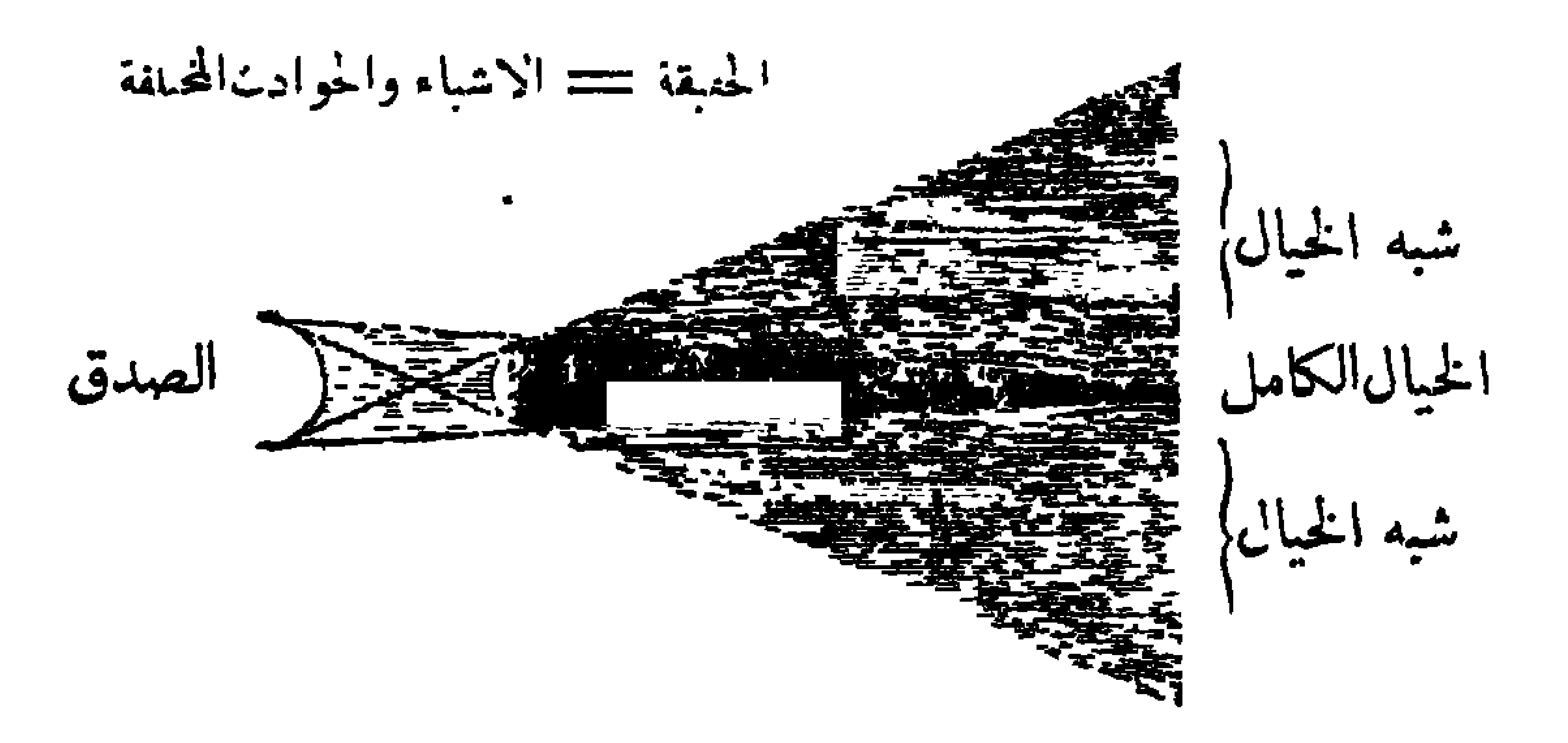
ثانيا — الحالة الثانية من حالات الخيال وهى كون الرواية الاخلاقية التمثيلية مهذبة على أن بعضها حقيقي والبعض الآخر خيالى ولقد يتولد من الحقيقة فى مثل هذا النوع من الروايات الخيال . ومثله فى هذا المضمار كمثل الضوء عند انعكاسه على جسم من الاجسام ما يؤدي الى وجود ظل وشبه ظل . كذلك شبهنا الصدق بالضوء بجامع الظهور والبيان الصحيح للاشياء والحوادث المختلفة فى كل . وتأييد الحقيقة فى الصدق بالاشياء والحوادث لهو ما يؤدي الى نتيجة الخيال الذى يحاكى الظل للجسم تمام المحاكاة وعليه نرى ان فى الروايات ذات الحقيقة والخيال مايشابه

تمام الشبه فى حقيقة الجسم وظله مثال ذلك

شكل نمرة ١



شكل نمرة ٢



﴿ نور حقيقة الاشياء والحوادث المختلفة الصدق فى القول ﴾
﴿ والاخلاص فى العمل وما ظلها الا الخيال ﴾

فترى فى الشكل نمرة ٢ الخيال وشبه الخيال بادية من دائرة الحوادث والاشياء الحقيقية الساطع عليها مدلول الصدق كما هو الحال تماما فى الضوء وانعكاسه على الجسم حيث يظهر و يتجلي الظل وشبه الظل بالشكل نمرة ١

ولقد يخرج الخيال مبتكرا من مخيلة الانسان التى تساعدها الذاكرة والحافظة الفكرية على مدها بكثير من المعلومات المحفوظة والمكنونة فى طيات الذاكرة وهذا

ما يبعث طبعا على ظهور الخيال الراقي باجلى مظاهره

مثال ذلك فى الروايات التي نصف حوادثها حقيقية و نصفها الآخر خيالى حيث نرى ظهور الخيال فى رواية هملت كوشي للحقائق اذ عبرشكسبير كبير رجال الادب الروائى التمثيلى الانجليزي باتفاقه مع بيكونس المؤلف الحقيقي لاعماله ومصنفاته عن سرد الحقائق لحد محدود ووشاها بخيال لم يسبق له مثيل

ولقد يؤيد الشكل نمرة ٢ موقف النائب العمومى عند قيامه باعمال التحقيق مع كل من يقع عليه شبهة تدعو الى التحقيق معه .فتجده يجتهد فى البحث والتدقيق وراء الوصول لمعرفة حقيقة الاجرام فيدفع الافراد على التمسك باهداب الصدق فى مقولتهم واقوالهم حتى يتثنى له التمكن من اقتناص الحقيقة اقتناصا يدعوه الى تأييد العدل فى جميع المواقف.اذ يعتقداعتقادا راسخا بان نور حقيقةالجرم والاشياء والحوادث المختلفة هو الصدق فى القول والاخلاص فى العمل وما ظله الا ما نلاحظه فى أعمال الكتاب العصريين من الخيال الراقى المنشود ــ على أن اخلاص ولاة الامور الذين يقومون بأعمال الضبط فى سرد الحقيقة عند تأدية واجباتهم لمن أهم المسائل والعوامل التى تجعل المحقق ناجحا في تحقيقاته حيث أن الصدق فيها مايدعو الى تنوير معالم وحلقات سير القضية بكل وضوح حتى تتجلى الحقيقة له مجسمة كتجلى الشمس فى رابعة النهار ــ ولقد اتينا على هذا النوع من الامثلة فى رواية محكمة الضمير بالمنظر الثاني من الفصل الاول عند التحقيق مع رشدي بك الطبيب واظهار حقيقة ارتشائه من أهل لوقا افندى حيث صدق الاب فيليب فى شهادته الى أن تجلت الحقيقة لشيخ الاسلام بأجلى مظاهرها ثم تبع ذلك رمز اخلاقى خيالى لمحكمة الضمير على منصة القضاء الاخلاقى التى وشيت المحكمة به ولقد قررنا ذلك بغض النظر عن كون رواية محكمة الضمير من الروايات الحاضرة أو المستقبلة لاننا نريد بالحقيقة فى هذا الموقف خاصة حقائق الاشياء الملموسة كائنة ما كانت كما أنه يمكننا أن نعبر عن أشياء معقولة يقبلها العقل و يقرها الفكر ولو لم تحصل لكونها مستدركة مشاعة حيث أن الافصاح عما هو معقول متداول وسهل حصوله لهو الحقيقة بعينها .ولقد تتغير الحقيقة فى هذه الحالة الثانية عن الحقيقة فى الحالة الاولى الخاصة بالروايات الحقيقية التى ما وضعت الا على وقائع حقيقية حصلت فيما مضى بينما يراد بالحقيقة في الحالة الثانية الشيء الصحيح الذى يمكن حصوله والذى لا يكون محلا للاستغراب والدهشة عند الافصاح عنه للغير

بالحوادث المألوفة التى تحصل فى كل ساعة وكل يوم أما الخيال فى هذا الباب فهو وصف أشياء واحوال غير صحيحه ولا بالمتداولة في عرف الناس ولا بالمشاعة عند الجماعات لكونها تدفع الى الناظر اليها الدهشة حيث يشعر بغرابتها لندورتها في ذاتها وصعوبة حصولها لكونها خارقة للعادة كما هو الحال فى خيال المحكمة الشرعية المتجلي فى محكمة أخلاقية للضمير ووجداناته بشكل جلسة لقضاة يطالبون و يحاكمون النفس عما اقترفته من ذنب وجنته من اثم ولذلك تجدهم بعد التحقيق يقومون بتنفيذ عقاب النفس بالوخز والملامة على سوء تصرفها فى أعمالها اليومية إما مع الغير واما مع ذاتها واما مع المجموع الذى تعيش فيه — كذلك يتجلى الخيال كظل للحقيقة فى الاحسان بمحكمة الضمير التى ظهرت فى المنظر الثانى للفصل الثاني وناجت الأميرة زهرة الآس للاهتمام بواجب عمل الخير والاحسان ثم بعد مناجاتها لها امتثلت خاشعة لضميرها الحر الحى باداء عمل البر بقومها الامر الذي دعا الضمير ووجداناته الى استحسانه اياها لاذعانها لجميع أوامره . كما أنه يتجلى الخيال و يظهر باجلى مظاهره بالمجلس العسكري على أثر خيانة الطبيب رشدي بك لبلاده واساءته للمجموع الذى يعيش فيه غير مراع واجبه نحو الغير في حفظ أسرار الجيوش المصرية وعدم أمانته لما عهد اليه من الاعمال السرية الهامة وهو واجب من الواجبات الاجتماعية العامة التى لا يستهان بها في مثل هذه المواقف . ظهرت محكمة الضمير الاخلاقية الخيالية بالمجلس العسكرى بالمنظر الثالث من الفصل الثالث اذ قابل قاضي قضاة محكمة الضمير والممثل لضمير الانسان النفس مقابلة العنف والشدة حيث اشتد العراك فيما بينهما الى أن هزم الضمير أمام مساويء نفس الطبيب شر هزيمة أدت به الى حتفه حيث لا يموت الضمير الحى و يتلاشى الا أمام الجرائم الهائلة كخيانة الاوطان وما يماثلها — كذلك اذا ما اتسعت دائرة الخيال عما هو مبين بالشكل نمرة ٢ لاصبح في ذلك تأثير شديد على القوة الفكرية والعقلية حيث يتلاحظ وجود الكثير من الكتاب الخياليين ما يؤدى بهم الحال فى خيالهم الى ضعف في القوة العقلية ثم بعد ذلك تتسع دائرة المرض الى خبل فجائى فيظهر من أحوالهم وأطوارهم شذوذ في أخلاقهم وعاداتهم ما يغاير لحالة الافراد العادية الخلقية خصوصا وان أدمغة بنى الانسان مكونة كصندوق صغير يشبه آلة التصوير الشمسي وما العيون الا كعدسات توصل لداخل الرأس جميع الصور التى تمر بنظر الانسان بمقتضى قاعدة الانكسار (Refraction)

والانعكاس (Réflexion) حيث تتجزا جمجمة الرأس من الداخل الى غدد مخية مقسمة تقسيما محكما للمخيلة والذاكرة والحافظة والملكة العقلية كما هو الحال فى ظهور الالوان المختلفة عند انكسار الضوء بالعدسة المحدبة والمنشورية الشكل وكذلك عند انكسار أشعة الشمس على قطرات المطر فينشأ عنها قوس قزح بالوانه المختلفة فاذا ما تغالى الانسان فى خياله عن الحد المعقول لادي ذلك الى ضعف المواهب الفكرية الاخرى من ذاكرة وحافظة وملكة وتصبح جميع أعماله لا أساس لها الا الخيال حيث ينتج عن ذلك ما يقال له (Imagination exaltée et extra ordinaire) يراد به الخيال الخارق للعادة كما هو الحال فى الخيالى الاسبانى المدعو (Don Quichotte) وتابعه سانشو (السائس) (et son écuyer Sancho) ولقد تعتبر الاطباء هذا النوع من الخيال بمرض نتج عن ضعف فى عملية صاحبه لكثرة اطلاعه على كتب الخيال والروايات الخيالية المختلفة خصوصا وان الاطباء لا يستندون فى عملياتهم الطبية الا على حقائق ثابتة تكونت وأصبحت من العادات المألوفة للبلاد التي يعيش فيها المريض بحجة أنهم يقررون أن رأس الانسان اكتسبت والتقطت كما تلتقط آلة التصوير الشمسي الصور المختلفة للعادات المنشعة بين الناس كالاستمرار على ضبط مواعيد تناول طعام الافطار صباحا والغذاء ظهرا والعشاء مساء حتى اذا ماخالف الانسان تناولها فى مواعيدها حكم الطبيب على أن صندوق الرأس المماثل لصندوق آلة التصوير الشمسي قد مسه عطب ونقص فى بعض مواهبه العقلية أدي لارتباك صاحبه عن تأدية تناول طعامه كالمعتاد كما يحصل نقص وتلف فى بعض عدد آلة التصوير التى بموجبه قد يعتورها خلل في اداء التقاط الصور المختلفة فتصبح مشوهة وغير كاملة ـ ولقد توجد روايات أخرى من هذا النوع الثانى متخذة دورا آخر فى حالة وضعها وتصنيفها حيث يتخذ الكاتب الروائي الاخلاقي بعد النظر كدعامة من دعائم تكوينها فيسرد حقائق مضيد وحضره ثم يبنى عليه ما وصل اليه فكره من نور البصيرة وقوة الابتكار وما ازدانت به عبقريته وملكته من مواهب فطرية ومعلومات مكتسبة ما يدعوه الى حل الكثير من المسائل المستقبلة على سبيل الاستقراء والاستنتاج باعتبار ما يكون وكثيرا ما يخرج هذا الاستقراء عن أحقيقة لخطأ المستقرىء فى تقرير حالة الشيء المزمع حصوله فى مستقبل الايام فيصبح خيالا في خيال ولذلك قررنا بأن الروايات المستقبلة يمكن اعتبارها من هذا النوع الثانى حيث تؤيد ذلك رواية محكمة الضمير التى صنفت فى الكتاب الثانى من هذا المؤلف ــ أما فى حالة تكوين رواية

أخلاقية مستقبلة بتقرير بعض التنبوءات فيها على سبيل الاستقراء والاستنتاج معا بحلولات جبريه وحسابيه وهندسية فانه يمكننا استخدام ما عندنا من رياضيات فى جميع أعمالنا الحيوية الاجتماعية التى طبقت عليها وعلى جميع معالمها وماالرياضة الا عمليات استقت من عوامل الحياة الحقيقية فى قالب حسابى وهندسى وجبرى تسهيلا لتناول فهمها حتى عند ما ينتهى الانسان من دراستها وتمحيصها يمكن لمتناولها ابتداء حياته العملية موفقا الى تطبيق ما عنده من محصول رياضى على جميع وسائل الحياة المختلفة — لذلك سنرى كيف أمكننا أن نصنف رواية محكمة الضمير المستقبلة على معالم أعمال الحاضر والماضى وكيف انتجعنا الى اتخاذ الحل الرياضى فى تكوين مؤلفنا هذا ـ فنقول يوجد فى قاعدة النسبة ثلاثة معالم ومجهول واحد ـ واذا ما وجدت ثلاثة أشياء فى معترك الحياة هل يمكننا الوصول الى ادراك ومعرفة مجهول رابع ؟ وهل يمكننا أن نقف على مدلول حسى يدعونا الى معرفة المستقبل والوقوف على دقائق ما سيكون دون أن نخطىء فيه ودون أن نخرج من عالم الحقيقة الى عالم الخيال ؟ وهل اذا ما استنبطنا من قوة مجهودنا الفكرى كل ما نريد الوقوف عليه نكون قد أصبنا كبد الحقيقة وعين الواقع ؟ هذه اسئلة يسهل الجواب عليها عند صغار القوم لسهولة حل العملية الحسابية والجبرية للنسبة ـ ولكن مع صغر هذه العملية هل يمكن لجميع الافراد بدون استثناء أن يتخذوا طريقة الاستقراء فيها بتطبيقهم أدوار الحياة سواء كانت حاضرة أو مستقبلة على هذه القواعد الرياضية بسهولة وبساطة ؟ لا يمكن للسواد الاعظم من الافراد طبعا النجاح فى كل ما يستقرئونه لصعوبة عدم تمكنهم اختبارهم الثلاثة معالم وكذلك لعدم قدرتهم على تفهم ما حولهم من ظروف وأطوار بدقة وانعام نظر — وان اجتهدوا واستقرءوا فان استقراءهم يعتبر خيالا لاشياء لا يمكن حدوثها أو حصولها البتة — وبما أن النسبة لمثل هذا الاستقراء ما تدعو الى نتيجة مقارنة مقدارين من نوع واحد ببعض فاذا اعتبر أن أحد المقدارين وحدة لقياس الآخر كانت النسبة بينهما هى الشىء الدال على نتيجة تقدير المقدار الاول بالمقدار الثانى كما هو الحال اذا ما قيل أن النسبة بين طول خطين ا ب ٬ جـ ء هى ٣ دل على أن ا ب احتوى على حـ ء ثلاث مرات أى أنه لو قيس ا ب كان طوله مساويا لمجموع ثلاث أطوال كل منها يساوى طول حـ ء ومن ذلك يستنتج أنه اذا فرض مقداران من نوع واحد حـ ٬ ء وكانا مضاعفين لمقدار ثالث من نوعهما مثل م فانه يقال للمقدار م مقياس مشترك للمقدارين حـ ٬ ء

اذا تقرر هذا وفرض أن $\text{ح} = ٩\,\text{م}$ ، $\text{ء} = ١٠\,\text{م}$

تكون النسبة بين ح ، ء $= \frac{٩}{١٠}$ أى أن $\frac{\text{ح}}{\text{ء}} = \frac{٩\,\text{م}}{١٠\,\text{م}} = \frac{٩}{١٠}$

ولقد نري كذلك في قواعد جبر به أخري أن خارج قسمة نسبتين يساوى حاصل ضرب النسبة الاولى فى عكس النسبة الثانية

$$\frac{\text{ح}}{\text{ء}} \div \frac{\text{هـ}}{\text{ء}} = \frac{\text{ح}}{\text{ء}} \times \frac{\text{ء}}{\text{هـ}}$$

وذلك لانه لو فرض ان

$$\frac{\text{ح}}{\text{ء}} = \text{س} \text{ ، } \frac{\text{هـ}}{\text{و}} = \text{ص}$$

كان $\frac{\text{ح}}{\text{ء}} \div \frac{\text{هـ}}{\text{و}} = \frac{\text{س}}{\text{ص}}$

وبما ان $\text{ح} = \text{ء}\,\text{س}$ (١)

و $\text{و}\,\text{ص} = \text{هـ}$ (٢)

يحدث بعد ضرب المتساويين (١) و (٢) بعضهما فى بعض

$$\text{ح} \times \text{و} \times \text{ص} = \text{ء} \times \text{س} \times \text{هـ}$$

أو $\frac{\text{ح} \times \text{و} \times \text{ص}}{\text{ء} \times \text{هـ} \times \text{ص}} = \frac{\text{ء} \times \text{س} \times \text{هـ}}{\text{ء} \times \text{هـ} \times \text{ص}}$

أو $\frac{\text{ح} \times \text{و}}{\text{ء} \times \text{هـ}} = \frac{\text{س}}{\text{ص}}$

$$\frac{\text{ح} \times \text{و}}{\text{ء} \times \text{هـ}} = \frac{\text{ح}}{\text{ء}} \div \frac{\text{هـ}}{\text{ء}}$$

فاذا ما كان لدنيا مجهول واحد لا مكننا حل هذه النظرية كما شرحناها بعاليه و بتغيير الحروف الجبرية بارقام نتمكننا من ايجاد الجواب ولنطبق ذلك على حالة الاستقراء والاستنتاج فى روايتنا هذه وعلى أعمالنا الحيوية اليومية وكذلك فلنبني عليها استنتاجنا على ما هو قادم فى المستقبل — ففي رواية محكمة الضمير

بالمنظر الثالث من الفصل الثالث أتينا على ماوصلت اليه مصر من اتساع الثروة الصناعية استنتاجا على ما كشف حديثا من الابار وغيرها ما يدعونا الى أن نرمز لوجود هذه الآبار الخاصة بزيت البترول التي اكتشفت ببحيث جزيرة سيناوماجاورها على شاطىء البحر الاحمر بحرف ء الذى بالتقريب يساوي ثلاثة أبار لزيت البترول وكذلك م للمدة التى اكتشفت فيها هذه الابار الثلاثة ومقدارها ٣٠ سنة ونرمز س للعدد المجهول من السنين القادمة للاستقراء ؟ حـ لعدد عشرة من المناجم والآبار التى يمكن كشفها بعد هذه المدة فيكون الحل كالآتى بطريق التناسب :

$$\text{حـ} : \text{ء} :: \text{س} : \text{م}$$

وفى تغيير ذلك بالارقام يكون كالآتى : ـ

$$١٠ : ٣ :: \text{س} : ٣٠$$

$$\frac{١٠}{٣} \div \frac{\text{س}}{٣٠}$$

$$\frac{١٠ \times ٣٠}{٣ \times \text{س}} = \frac{٣٠٠}{٣\,\text{س}}$$

$$\therefore ٣٠٠ = ٣\,\text{س}$$

$\therefore$ س $= ١٠٠$ أى المدة التى يمكن عمل الكشف الجغرافى فيها هي مائة عام

عرفنا في كم من السنوات يمكن تقرير مصير مصر فى حالتها الصناعية ووصلنا لنتيجة استقرائنا العثور على ١٠ أماكن لمعادن مختلفة فى بحر ١٠٠ مائة عام كذلك فى مقدورنا معرفة ـ هل بعد ١٠٠ عام العثور على هذه الاماكن حتى تصبح ثروة مصر صناعية وكيف يمكننا الوصول لمعرفة مقدارها بالحلولات الجبرية والحسابية ؟

لذلك نرمز حـ لمدة ١٠٠ عام و م لمدة ٣٠ سنة و ء لثلاثة آبار لزيت البترول ومعادن أخرى و س للعدد المجهول من المناجم المنتظر كشفها وحلها كالآتى : ـ

$$\text{حـ} : \text{م} :: \text{س} : \text{ء}$$

$$\frac{\text{حـ}}{\text{م}} \div \frac{\text{س}}{\text{ء}} \qquad \frac{\text{حـ}}{\text{م}} = \frac{١٠٠}{٣٠}$$

$$\frac{\text{حـ} \times \text{ء}}{\text{م} \times \text{س}} \qquad \frac{\text{ء}}{\text{س}} = \frac{٣}{١٠}$$

$$\text{وبضرب } \frac{١٠٠}{٣٠} \times \frac{٣}{س} \qquad س = \frac{٣٠٠}{٣٠} = ١٠ \text{ مناجم}$$

$$\text{ينتج } \therefore \frac{١٠٠ \times ٣}{٣٠ \times س} = \frac{٣٠٠}{٣٠س}$$

$$٣٠٠ = ٣٠س$$

ولقد يمكن بناء على ذلك ادراك الاعمال المستقبلة اذا ما كان عند المستقريء ثلاثة معالم ومجهول واحد أو معلومان ومجهولان أو ثلاثة مجاهل ومعلوم واحد خصوصا وان رجال أهل السياسة ودوهيتهم يعملون على حل جميع مسائلهم السياسية العويصة بهذه الطرق الاستنتاجية والاستقرائية ومن يطيش سهمه منهم في ادراكه تقرير مصير حالة من الاحوال يعتبر عمله عند ذلك من عالم الخيال الكاذب اذا ادى به الى نتيجة كاذبة ولقد أتينا على هذا الاستقراء فى رواية محكمة الضمير في مقولة القائد العام بأن ثروة مصر الصناعية تحسنت لدرجة أن تهيأت البلاد الى نهضة صناعية فكرية تدفع بالامة الى عدة خطوات فى المدنية الصحيحة العالية الى الامام

ثالثا — فى رواية أسلو بها خيال فى خيال والمكونة على حوادث خيالية بحته

قد يطرق الكتاب الاجتماعيين منهم على العموم والروائيين على الخصوص الكثير من الابواب فى سبيل انهاض الهمم للاخذ بأهداب النصائح الغالية والعبر الكبيرة الماثلة كالموضحة فى كتبهم وأسفارهم على السنة الحيوانات تارة وعلى السنة الطيور تارة أخرى وكذلك بلسان حال الجمادات والكائنات — وكثيرا ما يعترى الكتاب فى مثل هذا الخيال بعض التخريف الذى قد يكون مستظرفا مستملحا ممدوحا باعتباره طرائف شيقة تسحر الالباب هذا من جهة ومن جهة أخرى قد يكون هذا التخريف غير ملائم لاحوال العصر الحاضر لما فيه من عادات غير منتظرة وخرافات وأحوال ليست بالمألوفة ولا بالمشاعة ولم يكن لها وجود حسي فى حاضر أيامنا طبقا لوصف الكاتب الخيالى لها — وكثيرا ما يمج هذا النوع جماعة المطالعين والقراء لما عليه من أسلوب شنيع وتعبير غريب وروح كل قديم ما يدعو العصريين على اختلاف مشاربهم وأهوائهم من نبذه والحيدة عنه وذلك لشعورهم بسآمة فى مطالعته خصوصا وان الافراد ميالون بفطرتهم الى حب كل جديد حيث أن لكل جديد لذة — نسج على هذا المنوال فى تصنيف الروايات الخيالية البحتة والاسفار للقصص

ذات الخيال النادر بيدبا الفيلسوف الهندي الذى لم يتمكن من تقريب ما عنده من حكم عالية غالية ووصايا وحوادث وأعمال اجتماعية وسياسية عامة الى افهام الافراد على اختلاف طبقاتهم الا على السنة الحيوانات المختلفة وذلك لانه رأى أن من أهم ما يمكن الكتابة فيه والتعبير عنه للغير هو لغاية الفات نظر الناس بطريق محسوس عن كل خطيئه تبدو من هذه الحيوانات فى معاملتها بعضها البعض وعن كل حسنة من محاسنها تتجلي فيما بينها حتى ينثنى للمطالع أن يتحلى بمحاسنها و يتخلى عن رذائلها ـ ولقد يجد الفيلسوف أوالعالم أو الكاتب الروائى فى هذا النوع من الروايات الخيالية البحته ما يدعو الى حمايتهم أمام ملوكهم وكذلك امام أهل التيجان قاطبة حيث يرمزون لهم بنصائح خيالية بحته على السنة هذه الحيوانات رمزا يدعو أولا الى الاعجاب بكتابها وثانيا يبعث على حسن التفاهم بين كتاب وفلاسفة القوم مع ملوكهم ـ ولقد يتجلى هذا النوع من الخيال فى قصص الف ليلة وليلة وكذلك فى قصص الجن Fairy Tales وخرافات ايسوبس Æsopes وبكتاب كليلة ودمنة

رابعا ـ قد ينتج من الخيال حقائق ثابتة تدعو الى تحسين فى الوصف وسلاسة فى التعبير ـ

قد بما كان يمكن للقوم الوقوف على تاريخ الغابرين من الامم على اختلاف مدنيتهم وحضارتهم مما يحكي و يلاك على السنة الاجداد للاحفاد بطريق خرافى اذ كان رب العائلة (Pâtre) أو الجد يحكي و يقص قصصا عن أحوال أجداده السالفين فى شكل خرافة (légende) وهذه لفظة تدل على ما بها من أحاديث وهمية وخيالية فيقولون مثلا

(la légende de Barbe-Bleue a un fond de vérité)

ولذلك لايعول المؤرخون على سردها للغير ناصحين لمن يستسقونها بأن لا يحفظون عنها

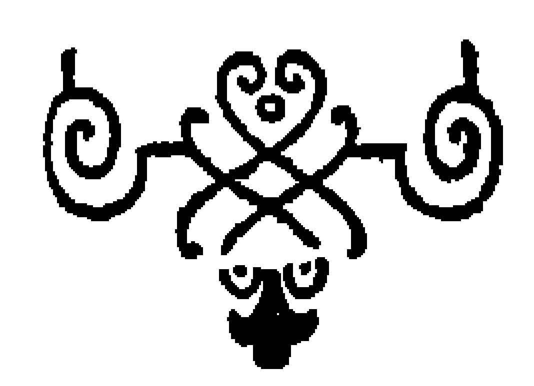
ولما كان حديث الخرافة لا يستقر له قرار عند الانسان عمد المؤرخون الى اتخاذ أعمال الحفر والتصوير على الاحجار الكبيرة والبنايات الضخمة في زمن الحجر حتى لا يمكن زوالها من الوجود ليتمكن الاحفاد من الوقوف على مدنية الاجداد وحضارتهم ثم تلا هذا العصر عصر البرنز والجلود الى أن سجل ودون التاريخ على البردى و أخيرا على الورق العادى الى وقتنا هذا ـ ولذلك كان التاريخ فى أول عهد الدنيا بحديث خرافة يسرده الاب عن الجد الى الحفيد وهو ما يعبر عنه بالخيال الذى

نشا عنه حقيقة التاريخ وتدوينه

أما من جهة الكتابة وتعبيرها وسلاسة أسلوبها فقد يمكن للكاتب الروائى أن يستهل بخيال راق ثم يتبعه بحقائق مألوفة حتى يتمكن من ايجاد سلاسة فى التعبير وتحسين فى الوصف كما هو الحال بالمنظر الاول من الفصل الاول برواية محكمة الضمير عند مناجاة الشيخ ابراهيم للارواح التى ظهرت له فى منامه

الى هنا تنتهى كلمتى الختامية العامة عن الغرض الاسمى التى وضعت لاجله رواية محكمة الضمير باعتبارها اعتبارا صحيحا بانها محض تطبيق عملى على الكتاب الاول من البحث الاخلاقى الذى شرحناه بالجزء الاول من مؤلفى هذا

ملاحظة ـ يعتبر ماضى المستقبل الذى اتينا على شرحه بصفحة ب وج فى حالة خيالية يتخيلها الكاتب لتسهيل تصنيف الرواية المستقبلة وهذا النوع من الخيال يحاكى ما جاء بالبلاغة فى المجاز المرسل (باعتبار ما كان وما يكون)



تصحيح بالجزء الأول

خطا	صواب	صحيفة	سطر
تقسه	الانسان	١٥	١٢
يجعل	يجمع	٥٢	٤
بجيع	بجميع	٦٣	١٥
ضياع	ضياعا	٦٥	١١
اجحاف	اجحافا	٧٣	١٢
رجالا	رجال	٧٦	٢

تصحيح بالجزء الثانى

خطأ	صواب	صحيفة	سطر
مستلمزمات	مستلزمات	٤	١٥
حضووريا	حضوريا	٤	١٩
فيلبب	فيليب	٦	١٠
شخص	شخصين	٧	٢٥
عل	على	١٣	٢٢
خطاب	خطايا	١٣	٢٨
بعبقها	بعبيقها	١٥	٢٧
بغريرته	بغريزته	٢٠	٢١
باولاده	لاولاده	٢٠	١٤
بحث	بخس	٢٢	٢٦
	(فى بعض نسخ)		
مطالبها	مطالبهن	٢٤	١٠
للاستضائة	للاستضاءة	٣١	١٩
ملازمتان	متلازمتان	٣٥	٣
الا	الى	٣٥	٤
الخلقاء	الخلفاء	٣٩	١٧
النازحين	النازحون	٤٠	١٥
فصاعد	فصاعدا	٤٤	٢١
امم	امام	٤٧	١٢
يثمن	يثمن	٥٨	١١
خيرا	خير	٦٤	١٦
الان	اليوم	٦٩	٢
مخلوقين	مخلوقون	ب	١٥
ثلاثة	أربعة	د	٢٣

تسجلت بالمحكمة المختلطة

نمرة ٢٤٥ ــ ٢٦٠٩٠ ــ ٨٠٦١

فى ٢١ اكتوبر سنة ١٩٢٤

المؤلف

احمد محمد عنايت

مهندس تجارى

وخريج مدرسة المحاسبة والتجارة العليا

مكتبه ١٠١ ع البستان نمرة ١٥ بعابدين القاهرة